همس الغروب

شعر

بسيد العوف

منشورات

دار المنارة

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول

قصائد ومناسبات

حرب الخليج (*)

مهداة إلى خادم الحرمين الشريفين
جلالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

عاهل المملكة العربية السعودية

قُمْ لِلْعُلَىٰ.. هَاتِ ٱلْقَصِيدَ. وَأَنْشِدِ
وَٱجْهَرْ بِقَولِ ٱلْحَقِّ... لَا تَتَرَدَّدِ

وَٱقْصِدْ إِلَىٰ آلِ ٱلسُّعُودِ. وَحَيِّهِمْ
بِتَحِيَّةِ ٱلإِسْلَامِ. دِينِ مُحَمَّدِ

فـأبُوهُمُـو.. «عَبْدُ ٱلْعَـزِيـزِ». وَقَـدْ بَنَىٰ
صَـرْحَ ٱلْخُلُودِ. بِعَـزْمَـةٍ لَـمْ تُـجْحَـدِ

وَأَقَـامَ مُـلْكـاً. قَـدْ تَـرَسَّـخَ. مَـجْـدُهُ
فَـوْقَ ٱلْمَكَـارِمِ... مِـثْـلَ طَـوْدٍ أَوْحَـدِ

وَأَخُـوهُـمُـو.. «فَـهْـدٌ» بَـدَا مُـتَـأَلِّقـاً
بَـيْنَ ٱلْمُلُوكِ.. كَـمِثْـلِ نَـجْـمِ ٱلْـفَـرْقَـدِ

يَـسْـمُـو بِـرَوْعَـةِ مَـحْتِـدٍ. وَيَـشُـدُّهُـمْ
لِـسَـدَادِ رَأْيٍ. وَٱكْـتِـمَـالِ تَـعَـهُّـدِ

وَشَجَـاعَـةٍ. شَهِـدَتْ بِهَـا ٱلـدُّنْـيَـا. وَكَـمْ
قَـدْ أَبْهَـرَتْـهُـمْ... رَغْـمَ أَنْـفِ ٱلْـحُـسَّـدِ

وَغَـداً بِـنَـصْـرِ ٱللهِ. يَـفْـرَحُ مُـؤْمِـنٌ
فَـٱفْـخَـرْ بِـعِـزَّةِ مُـسْـلِمٍ. مُـتَـعَـبِّـدِ

وَٱشْـكُـرْ لِـرَبِّ ٱلْـعَـرْشِ نُـصْـرَةَ قَـائِـدٍ
قَـادَ ٱلْـمَـسِـيـرَةَ. فِـي طَـرِيـقٍ مُـسْـعِـدِ

هُـوَ «فَـهْـدُنَـا»، وَمَلِيـكُـنَـا. وَزَعِـيـمُـنَـا
هُـوَ صَـاحِبُ ٱلـرَّأْيِ ٱلسَّـدِيـدِ. ٱلْأَرْشَـدِ

هُـوَ «خَـادِمُ ٱلْـحَـرَمَـيْـنِ». سَـيِّـدُ أُمَّـةٍ
يَـجْـرِي بِهَـا. جَـرْيَ ٱلْـكَـمِـيِّ ٱلْأَصْـيَـدِ

فَـٱلْـهِـمَّـةُ ٱلْـقَـعْـسَـاءُ. طَـيُّ ثِـيَـابِـهِ
يَـرْنُـو لِـصَـرْحٍ شَـامِـخٍ وَمُـمَـرَّدِ

لَـوْلَـمْ يَـكُـنْ ذَا مَـحْـتِـدٍ. مُـتَـأَثِّـلٍ
أَغْـنَـاهُ سَـامِقُ صُـنْـعِـهِ عَنْ مَحْـتِـدِ

نَـالَ ٱلْـكَـرَامَـةَ. وَٱلـمَـهَـابَـةَ. وَٱلـنُّـهَـىٰ
فَـغَـدَا ٱلْحَـصِيفَ ٱبْنَ ٱلْـحَصِيفِ ٱلـسَّـيِّـدِ

فَـكَـأَنَّـهُ مَـلِكُ ٱلْـمُـلُوكِ.. يَـقُـودُهُـمْ
نَـحْـوَ ٱلْعُـلَىٰ.. وَبِـهِ ٱلْأَمَـائِـلُ تَـقْـتَـدِي

حَـتَّـىٰ إِذَا حَـلَّتْ. بِـأُمَّـةِ يَـعْـرُبٍ
آثَـامُ «صَـدَّامٍ» كَـعِـلْجٍ أَوْغَـدِ

صَـفَـعَـتْـهُ كَفُّ «ٱلْـفَـهْـدِ» صَـفْـعَـةَ مُـؤْمِـنٍ
فَـتَـرَنَّـحَ ٱلْـعِـلْجُ. ٱلْأَثِـيـمُ. ٱلْـمُـعْـتَـدِي

وَهَوَى صَرِيعَ تَآمُرٍ فِي خِسَّةٍ
يَزْهُو بِهَا كَمُغَامِرٍ.. مُتَمَرِّدِ

ظَنَّ «ٱلْكُوَيْتَ» لُقَيْمَةً مَيْسُورَةً
فَسَطَا عَلَيْهَا.. ضِمْنَ لَيْلٍ أَسْوَدِ

هِيَ دُرَّةٌ لِلْمُسْلِمِينَ. وَمَاسَةٌ
مِنْ يَعْرُبٍ. فِي عِقْدِ جِيدٍ عَسْجَدِي

قَطَعَ ٱلْوَشَائِجَ.. وَٱلْمَرَاحِمَ.. وَٱنْبَرَى
يَهْدِي.. وَيَفْتِكُ.. غَادِراً. لَايَهْتَدِي

وَدَنَا كَخُفَّاشِ ٱلظَّلَامِ بِجَيْشِهِ
مُتَطَلِّعاً، نَحْوَ ٱلْخَلِيجِ ٱلْأَصْيَدِ

وَسَعَى بِأَحْلَامِ ٱلصَّبِيِّ مُهَدِّداً
هَذَا.. وَذَاكَ.. بِطَيْشِ غِرٍّ أَمْرَدِ

نَسِيَ ٱلْأُخُوَّةَ. وَٱلْمَوَدَّةَ. وَٱلْوَفَا
نَسِيَ ٱلْجِوَارَ.. وَكُلَّ عَوْنٍ مِنْ يَدِ

نَسِيَ ٱلَّذِينَ أَتَوْهُ سَاعَةَ بُؤسِهِ
يَفْدُونَهُ بِٱلرُّوحِ.. دُونَ تَرَدُّدِ

قَدْ سَلَّ سَيْفَ ٱلْعَارِ. غَيْرَ مُوائِلٍ
قَحْطَانَ. أَوْ عَدْنَانَ. فِي شَرَفِ ٱلنَّدِي

لَمْ يَدْرِ أَنَّ ٱللهَ جَلَّ جَلَالُهُ
قَدْ صَانَ «فَهْداً» لِلْجَلِيلِ. وَلِلْغَدِ

قَدْ أَلَّبَ ٱلدُّنْيَا عَلَيْهِ بِسَاعَةٍ
فَغَدَا كَهِرٍّ لاَهِثٍ. لاَ يَهْتَدِي

وَأَتَتْ جُيُوشُ ٱلْعَالَمِينَ جَحَافِلاً
لِتُذِيقَهُ كَأْسَ ٱلأَذَلِّ ٱلأَرْغَدِ

فَبِحَسْبِهِ قَهْرٌ. أَطَاحَ بِكِبْرِهِ
وَرَمَىٰ بِهِ. فِي قَعْرِ تَارِيخٍ رَدِيّ

وَغَداً. يَكُونُ حِكَايَةً مَكْنُوسَةً
تُلْقَىٰ بِبِئْرٍ. أَوْ بَقَبْرٍ سَرْمَدِي

وَغَدا. يَكُونُ حَدِيثَ خِزْيٍ. آثِمٍ
يَرْوِي خَطَايَاهُ. لِسَانُ مَفَنِّدِ

وَغَـداً بِـنَـصْـرِ ٱللهِ. يَـفْـرَحُ مُـؤْمِـنٌ
فَـٱفْـخَـرْ بِـعِـزَّةِ مُـسْـلِمٍ. مُـتَـعَـبِّـدِ

وَٱشْـكُـرْ لِـرَبِّ ٱلْـعَـرْشِ نُـصْـرَةَ قَـائِـدٍ
قَـادَ ٱلْـمَـسِـيـرَةَ. فِـي طَـرِيـقٍ مُـسْـعِـدِ

هُـوَ «فَـهْـدُنَـا»، وَمَـلِـيـكُـنَـا. وَزَعِـيـمُـنَـا
هُـوَ صَـاحِـبُ ٱلـرَّأْيِ ٱلسَّـدِيـدِ. ٱلْأَرْشَـدِ

هُـوَ «خَـادِمُ ٱلْـحَـرَمَـيـنِ». سَـيِّـدُ أُمَّـةٍ
يَـجْـرِي بِهَـا. جَـرْيَ ٱلْـكَـمِـيِّ ٱلْأَصْـيَـدِ

فَـٱلْـهِـمَّـةُ ٱلْـقَـعْـسَـاءُ. طَـيُّ ثِـيَـابِـهِ
يَـرْنُـو لِـصَـرْحٍ شَـامِـخٍ وَمُـمَـرَّدِ

وَيُـرِيـدُ لِـلإِسْـلاَمِ مَـوْقِـعَ عِـزَّةٍ
تَـزْهُـو بِـهِ ٱلـدُّنْـيَـا بِـظِلِّ تَـوَحُّـدِ

لَـمْ تُـلْهِـهِ آثَـامُ «صَـدَّامِ ٱلـرَّدَىٰ»
عَـنْ سَـعْـيِـهِ لِـبِـنَـاءِ عَـيْشٍ أَرْغَـدِ

لَـمْ يُلْهِهِ « ٱلأَفَّـاكُ ». عَـنْ سَـهَـرٍ عَـلَىٰ
حَـقِّ ٱلـرَّعِـيَّـةِ. أَقْـرَبٍ أَوْ أَبْـعَـدِ

فَـٱلْكُـلُّ.. كُـلُّ ٱلْمُسْلِمِينَ.. رَعِيَّـةٌ
وَأَمَـانَـةٌ فِـي عُـنْـقِ رَاعٍ سَـيِّـدِ

لَـمْ يُـلْهِـهِ «صَـدَّامُ» عَـنْ تَـدْآبِـهِ
لِـصِـيَـانَـةِ ٱلْـحَـرَمَـيْـنِ دُونَ تَـرَدُّدِ

فَـتَـرَاهُ يَـسْـهَـرُ عِـنْـدَ «مَـكَّـةَ» رَائِـحـاً
أَوْ عِـنْـدَ «طِـيـبَـةَ» جَـائِـيـاً كَـمُـفَـنِّـدِ

كَـمُـفَـتِّشٍ . كَـمُـرَاقِـبٍ. كَمُحَاسِـبٍ:
سَـهَـراً. عَلَىٰ ٱلْـبَـيْـتِ ٱلْـحَـرَامِ. ٱلأَمْـجَـدِ

كَـمُـدَافِـعٍ . كَـمُـجَـاهِـدٍ. كَـمُـعَـلِّمٍ
سَـهَـراً. عَـلَىٰ حَـرَمِ ٱلـنَّـبِـيِّ ٱلأَسْـعَـدِ

وَمَنَـاسِكِ ٱلْحَـجِّ ٱلْعَـظِيمِ. وَقَـدْ غَـدَتْ
كَـرِيَـاضِ يُـسْـرٍ. أَوْ كَـمَـوْطِـنِ سُـؤْدَدِ

يَـا خَـادِمَ ٱلْـحَـرَمَيْنِ.. كَمْ نَـعِمَ ٱلْـوَرَىٰ
بِـرَفَـاهِ تَـوْسِـعَـةٍ. وَحُـسْـنِ تَـعَـبُّـدِ

يَـا خَـادِمَ ٱلْحَـرَمَيْنِ . . قَـدْ شَهِـدَ ٱلْـوَرَىٰ
بِكَـرِيـمِ صُـنْـعِـكَ . فِـي بَـدِيـعِ تَـوَدُّدِ

خسِيءَ ٱلْعِـدَىٰ . بَـلْ فَلْيَمُـوتُـوا حُـرقَـةً
فِـي غَـيْـظِهِـمْ . . بِـظَلَامِ لَـيْـلٍ أسْـوَدِ

فَـآهْـنَـأْ بِمُـلْكٍ . بَـلْ بِشَـعْـبٍ مَـؤْمِـنٍ
أدَّىٰ ٱلْأَمَـانَـةَ . جَـاهِـداً . لَا مُـعْـتَـدِي

وَآهْـنَـأْ بِـبَـيْـعَـةِ أُمَّـةٍ . قَـدْ بَـايَـعَـتْ
بَـآلْـقَلْبِ . بِـآلإِيـمَـانِ . فِي صِـدْقِ ٱلْيَـدِ

حَـرَسَـتْـكَ عَيْـنُ ٱللهِ . فِي طُـولَ ٱلْـمَـدىٰ
وَحَـمَـتْـكَ . مَـنْ كَـيْـدِ ٱلْـعَـدُوِّ ٱلْأَوْغَـدِ

طُـوبَىٰ لَنَـا . . أَنْـتَ ٱلشَّـرِيـفُ . أَصَـالَـةً
أَنْـتَ ٱلشَّـرِيـفُ . ٱبْنُ ٱلشَّـرِيـفِ . ٱلسَّيِّـدِ

لَـمْ تَـدْعُ لِـلَّقَـبِ ٱلْأَثِـيـلِ . وَإِنَّـمَـا
شَـرَّفْـتَ نَـفْـسَـكَ بِـٱلْـعَـظِـيـم ٱلْأَسْـعَـدِ

وَجَـعَـلْـتَ مِـنْـهَـا «خَـادِمَـاً» مُـتَـشَـرِّفـاً
فِـي خِـدْمَـةِ ٱلْحَـرَمَيْنِ . أَشْـرَفِ مِـرْبَـدِ

يَـا خَـادِمَ ٱلْـحَـرَمَـيْـنِ . نِـلْتَ كَـرَامَـةً
شَهِـدَتْ . بِهَـا ٱلـدُّنْـيَـا . وَكُـلُّ مُـوَحِّـدِ

فَـلَكَ ٱلـدُّعَـاءُ بِـطُولِ عُـمْـرٍ حَـافِـلٍ
وَبِـنِعْـمَـةِ ٱلـرَّحْمٰنِ . . فَـٱنْعَمْ . وَٱسْعَـدِ

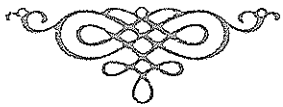

(*) ألقيت هذه القصيدة من التلفزيون العربي السعودي في أثناء حرب الخليج عام ١٩٩٠ ـ بشهر تشرين الأول ـ أكتوبر ـ .

في ذكرى المولد النبوي (*)

أسَدُ الشَام و.. العروبة

مهداة إلى الرئيس الفريق حافظ الأسد
رئيس الجمهورية العربية السورية

عَبَقٌ وَطِيبٌ أَمْ أَزَاهِرُ وَادِ؟
وَرُؤَى قُلُوبٍ؟ أَمْ حَنِينُ فُؤَادِ؟

وَهَوَى ٱلْأَحِبَّةِ؟ أَمْ شُمُوخُ أَعِزَّةٍ؟
وَذُرَى طُمُوحٍ؟ أَمْ سُيُوفُ جِلَادِ؟

لَا.. لَا.. وَحَقِّكَ ـ هَا هُنَا أُمُّ ٱلدُّنَى
هَذِي «دِمَشْقُ» عُصَارَةُ ٱلْأَمْجَادِ

قَدْ لَفَّهَا صَوْتُ ٱلنُّبُوةِ هَادِياً
فَتَسَامَقَتْ بِتَخَشُّعِ ٱلزُّهَادِ

وَبِذِكْرِ (مَوْلِدِ أَحْمَدٍ) قَدْ بَادَرَتْ
لَجَنَى زُرُوعٍ أَيْنَعَتْ لِحَصَادِ

لَبِسَتْ مِنَ ٱلْمَجْدِ ٱلْعَظِيمِ كِسَاءَهَا
لَمْ تَسْتَهِنْ بِطَرَائِفٍ وَتِلَادِ

وَسَتَقْتَفِي أَثَرَ ٱلْجُدودِ بِعِزَّةٍ
وَمَحَبَّةٍ، وَكَرَامَةٍ وَوِدَادِ

فَبِقَلْبِهَا حُبٌّ كَبِيرٌ لَمْ يُشَبْ
بِٱلْكُرْهِ، أَوْ بِضَغِينَةِ ٱلْأَحْقَادِ

مُدُّوا لَهَا حَبْلَ ٱلْمَحَبَّةِ إِنَّهَا
لِلْعُرْبِ، وَٱلإِسْلَامِ، خَيْرُ عِمَادِ

* * *

إِيهٍ دِمَشْقُ.. فَمَا خَضَعْتِ ذَلِيلَةً
لَكِنْ.. صَبَرْتِ، بِحِكْمَةٍ وَرَشَادِ

وَشَرِبْتِ يَوْماً مِنْ كُؤُوسِ مَرَارَةٍ
مَمْزُوجَةٍ بِدِمَىٰ.. مَلْفُوفَةٍ بِسَوَادِ

حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ شُمُوسُ كَرَامَةٍ
هَبَّتْ «دِمَشْقُ» كَهَبَّةِ ٱلآسَادِ

نَزَعَتْ إِلَىٰ ٱسْتِقْلَالِهَا بِأَصَالَةٍ
وَسَعَتْ تُضِيءُ، كَكَوْكَبٍ وَقَّادِ

هَزَمَتْ جَحَافِلَ كُلِّ غَازٍ غَادِرٍ
مُسْتَعْمِرٍ لَمْ يَرْعَ حَقَّ عِبَادِ

وَمَضَتْ عَلَىٰ دَرْبِ ٱلْمُنَىٰ بِمَآثِرٍ
تَرْعَىٰ خُطَاهَا، نُخْبَةُ ٱلرُّوَّادِ

حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهَا «أَسَدُ» ٱلْعُلَىٰ
يَجْرِي بِهَا جَرْيَ ٱلأَبِيِّ ٱلْفَادِي

هَتَفَتْ لَهَا ٱلدُّنْيَا، وَحَيَّتْ بِٱسْمِهَا
بَطَلَ ٱلرِّيَادَةِ «حَافِظَ» ٱلْأَمْجَادِ

فَـآمْـدُدْ يَـداً، يَـا أَيُّـهَـا ٱلْبَـطَلُ ٱلَّـذِي
أَمْـسَـيْـتَ تَـاجَ زَعَـامَـةٍ وَقِـيَـادِ

قَـدْ بَـايَـعَـتْـكَ ٱلـشَّـامُ يَـوْمَ كَـرِيـهَـةٍ
عَـلَـماً.. وَكُـنْـتَ لَـهَـا مَـحَـجَّةَ هَـادِ

بَـلْ بَـايَـعَـتْـكَ ٱلْـيَـوْمَ أُمَّـةُ يَـعْـرُبٍ
لِـسَـدِيـدِ رَأْيٍ، أَوْ لِـسَـيْـفِ جِـهَـادِ

فَٱجْلِسْ عَلَىٰ إِيوانِ «مَرْوَانَ» ٱلَّذِي
قَـدْ مَـدَّ لِـلدُّنْـيَـا سَـحَـابَ غَـوَادِ

وَٱذْكُـرْ لِـ«شَـوْقِي» مِنْ مَـحَـاسِنِ شِـعْـرِهِ
بَـيْـتـاً، يُـرَوِّي ـ ٱلْـيَـوْمَ ـ غُـلَّةَ صَـادِ

هٰـذِي «طُـلَـيْـطِلَةٌ».. فَـلَوْلَا ٱلـشَّـامُ مَـا
كَـانَـتْ.. وَلَا كَـانَـتْ ذُرَىٰ بَـغْـدَادِ

❊ ❊ ❊

يَـا ٱبْنَ ٱلْجُدُودِ.. «دِمَشْقُ» قَدْ أَعْطَتْـكَ مَـا
أَعْـطَتْ «أُمَـيَّـةَ» مَـنْ رَفِـيـعِ قِـيَـادِ

هَـيَّـا فَـسِـرْ، وَٱعْـمَـلْ لِـخَـيـرِ قَضِـيَّـةٍ
«فَـٱلْـقُـدْسُ» أَضْـحَـتْ طُـعْـمَـةَ ٱلْأَوْغَـادِ

وَٱلشَّـامُ قَـدْ نَهَـضَتْ. وَفِـيـكَ تَجَسَّـدَتْ
آمَـالُـهَـا فِـي ٱلـنَّـصْـرِ وَٱلإِسْـعَـادِ

هِـيَ مَـوْئِـلٌ لِـلْمُـسْـلِمِـيـنَ. وَقُـرَّةٌ
لِـعُـيُـونِ يَـعْـرُبَ سَـيِّـدِ ٱلـرُّوَّادِ

وَٱلْـيَـوْمَ زَادَتْ فِـي ذُرَى بُـنْـيَـانِـهَـا
عَـرْشـاً «لِـحَـافِظَ» فِـي مَـدَى ٱلْآبَـادِ

* * *

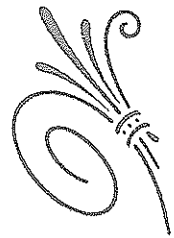

(*) ألقيت هذه القصيدة في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الكريم الذي أقامته «مؤسسة العوف» في صالة جامع الأكرم/ ١٢ ربيع الأول ١٤١٠ بدمشق.

ذكرى اليوم الوطني السعودي (*)

إبتهالات شاعر

حَـيِّ ٱبْـتِـهَـالَاتِ ٱلْـمُـنَى وَتَهَـجُّـدِ
وَٱقْـرأْ كِـتَـابَ ٱللهِ. وَحْـيَ مُحَـمَّـدِ

وَٱخَـشَـعْ فَـفِـي مَـهْـدِ ٱلـنُّـبُـوَّةِ بَـارِقٌ
مِـنْ نُـورِ رَبِّـكَ. ذِي ٱلْجَـلَالِ ٱلأَوْحَـدِ

فَهُنَا.. وَمِنْ هٰذِي ٱلدِّيَارِ تَأَلَّقَتْ
غُرَرُ ٱلْفَضَائِلِ فِي رِسَالَةِ أَحْمَدِ

وَهُنَا.. تَشَامَخَتِ ٱلرُّؤُوسُ بِعِزَّةٍ
مَوْصُولَةٍ بِشُمُوخِ دِينٍ أَمْجَدِ

هِيَ عِزَّةُ ٱلإِسْلَامِ. شُيِّدَ رُكْنُهَا
بِمُكَبِّرٍ. وَمُرَتِّلٍ. وَمُوَحِّدِ

هِيَ قِبْلَةٌ لِلْعَالَمِينَ. وَنُصْرَةٌ
لِلْمُسْلِمِينَ. عَلَىٰ سُمُوِّ ٱلْمَقْصِدِ

فَإِذَا أَتَيْتَ. إِلَىٰ ٱلدِّيَارِ. فَحَيِّهَا
وَٱهْنَأْ. فَأَنْتَ عَلَىٰ نَقَاءِ ٱلْمَوْرِدِ

وَٱنْهَجْ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَامِ. وَنَاجِهِ
بِوَجِيبِ قَلْبٍ. فِي نَقِيِّ تَعَبُّدِ

وَٱقْضِ ٱلْمَنَاسِكَ. وَٱجْتَهِدْ فِي عُمْرَةٍ
بِدُعَاءِ عَبْدٍ. صَادِقٍ. مُتَعَمِّدِ

حَتَّىٰ إِذَا نِلْتَ ٱلْمُنَىٰ مَوْفُورَةً
أَطْيَابُهَا. بِحِمَىٰ ٱلإِلٰهِ ٱلأَمْجَدِ

فَٱقْصِدْ إِلَىٰ «فَهْدِ» ٱلْجَلَالِ وَحَيِّهِ
بَعُلَىٰ ٱلأَصَالَةِ. بِلْ نَبِيلِ ٱلْمَحْتِدِ

فَهُوَ ٱلْمَلِيكُ ٱبْنُ ٱلْمَلِيكِ. أَخُو-
ـ ٱلْمَلِيكِ. سَلِيلُ بَيْتٍ مُفْرَدِ

وَهُوَ ٱلَّذِي أَعْلَىٰ ٱلْإِلَٰهُ مَكَانَهُ
بِحَصِيفِ رَأْيٍ. مُلْهَمٍ. وَمُسَدَّدِ

وَبِحِكْمَةٍ. مَرْمُوقَةٍ. وَبِهِمَّةٍ
مَحْمُودَةٍ. وَبِعَزْمَةٍ لَمْ تُجْحَدِ

* * *

إِيهٍ.. أَيَا مَلِكَ ٱلْقُلُوبِ.وَمَا لَنَا
إِلَّا مَسَاعِيكَ ٱلْحَمِيدَةُ. مِنْ يَدِ

فَٱللهُ. حِينَ ٱخْتَارَ شَخْصَكَ. مَوْئِلًا
يَهْدِي إِلَىٰ ٱلنَّهْجِ ٱلْقَوِيمِ ٱلْمُسْعِدِ

مَا كَانَ هٰذَا. غَيْرَ قُدْرَةِ قَادِرٍ
كَتَبَ ٱلْإِلٰهُ بِهَا رَوَائِعَ مَوْعِدِ

يَا خَادِمَ ٱلْحَرَمَيْنِ. أَنْتَ مُمَجَّدٌ
صُنْتَ ٱلْأَمَانَةَ. فِي جَلَالِ تَعَهُّدِ

وَلَقَدْ نَهَضْتَ. بِعِبءِ أَكْرَمِ غَايَةٍ
لَكِنْ - بِحَقِّ ٱللهِ - زِدْ. بَلْ وَٱزْدَدِ

قَدْ جَارَ بَعْضُ ٱلْمُسْلِمِينَ بِظُلْمِهِمْ
وَسَعَوْا. إِلَىٰ تَمْزِيقِ كُلِّ مُوَحَّدِ

وَتَجَلْبَبُوا بِرِدَاءِ غِشٍّ كَاذِبٍ
مُتَنَحِّلِينَ «أُصُولَ» دِينٍ أَرْشَدِ

قَالُوا «أُصُولِيُّونَ».. قُلْ يَا لَيْتَهُمْ
عَرَفُوا «أُصُولًا» مِنْ تُرَاثِ مُحَمَّدِ

سَفَكُوا ٱلدِّمَاءَ. وَحَارَبُوا بِجَهَالَةٍ
مُتَمَتْرِسِينَ. وَرَاءَ غِلٍّ أَسْوَدِ

هَتَكُوا أَمَانَ الْأَبْرِيَاءِ بِحِقْدِهِمْ
وَٱلشَّرُّ فِيهِمْ. نَارُهُ لَمْ تَخْمَدِ

أَيْنَ ٱلتَّسَامُحُ. وَٱلتَّعَاطُفُ. وَٱلنُّهَىٰ
بَلْ أَيْنَ حَقُّ ٱللهِ. أَفْضَلُ مُرْشِدِ

قَالُوا: «أُصُولِيُّونَ!!!» قُلْ يَا لَيْتَهُمْ
عَرَفُوا «أُصُولاً» مِنْ تُرَاثِ مُحَمَّدِ

مُتَعَصِّبُونَ بِفِكْرِهِمْ. مُتَزَمِّتُونَ
بِفَهْمِهِمْ. يَبْغُونَ أَسْوَأَ مَوْرِدِ

لَا. لَا.. «وَحَقِّ ٱللهِ» إِنَّ «أُصُولَهُمْ»
لَهِيَ ٱلتَّعَصُّبُ. فِي ضَلَالَةِ مَقْصِدِ

* * *

«فَهْدَ» ٱلْجَلَالِ. لَقَدْ أَتَيْتُكَ حَامِلاً
جُرْحاً. يُمَزِّقُ. أَضْلُعاً. عَنْ أَكْبُدِ

«فَهْدَ» ٱلْجَلَالِ.. فَأُمَّةُ ٱلإِسْلَامِ قَدْ
أَضْحَتْ. رَهِينَةَ فُرْقَةٍ. وَتَبَدُّدِ

حُجُبُ ٱلضَّلَالَةِ. مَزَّقَتْ أَرْكَانَهَا
يَا وَيْحَ كُلِّ مُمَزِّقٍ وَمُفَنِّدِ

وَلَقَدْ أَتَيْتُ إِلَىٰ رِحَابِكَ رَاجِياً
تَوْحِيدَ صَفِّ ٱلْمُسْلِمِينَ. عَلَىٰ يَدِ

أَنْتَ ٱلْقَوِيُّ. بِعَوْنِ رَبِّكَ. فَٱسْتَعِنْ
بِٱللهِ... لَا تُحْجِمْ. وَلَا تَتَرَدَّدِ

فَعِنَايَةُ ٱلرَّحْمٰنِ. تَكْلأُ نَهْجَكَ ـ
ـ الأَسْمَىٰ. بِظِلٍّ مُؤَثَّلٍ. وَمُؤَصَّدِ

أَنْتَ ٱلْمُرَجَّىٰ... وٱلْمُرُونَةُ كُلُّهَا
أُعْطِيتَهَا. بِتَسَهُّلٍ. وَتَشَدُّدِ

فَٱكْتُبْ بِتَارِيخِ ٱلْعُرُوبَةِ صَفْحَةً
لِلْمُسْلِمِينَ. سُطُورُهَا. مِنْ عَسْجَدِ

فَوَلِيُّ عَهْدِكَ. عَنْ يَمِينِكَ ضَيْغَمٌ
يَرْنُو إِلَيْكَ. بِفِكْرِهِ ٱلْمُتَوَقِّدِ

وَعَلَىٰ يَسَارِكَ. مِنْ شَقِيقِكَ. قُوَّةٌ
تَزْهُو بِـ«سُلْطَانٍ» وَعَزْمٍ أَنْفَدِ

وَٱلْبَيْتُ مِنْ «آلِ ٱلسُّعُودِ». مَحَجَّةٌ
لِلْقَاصِدِينَ. عَلَىٰ مُتُونِ ٱلسُّؤْدَدِ

فَهُمُو ٱلْكِرَامُ. بَنُو ٱلْكِرَامِ. وَحَسْبُهُمْ
«عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ» بِمَجْدِهِ ٱلْمُتَفَرِّدِ

وٱلشَّعْبُ... لَا أَنْسَىٰ ٱلْوَفَاءَ. فَكُلُّهُ
مِضْمَارُ حُبٍّ. بِٱلنُّهَىٰ. لَمْ يَجْحَدِ

فَٱنْهَضْ ـ رَعَاكَ ٱللهُ ـ جَدِّدْ وَثْبَةً
تَجْمَعْ بِهَا شَمْلاً. بِأَعْظَمِ مَشْهَدِ

* * *

يَا «سَادِنَ ٱلْحَرَمَيْنْ».. يَا قُطْبَ ٱلرَّحَىٰ
فِي أُمَّةٍ. تَهْفُو. لِأكرَمِ مَوْعِدِ

نَادَاكَ رَبُّكَ. وَٱلْمَلَائِكُ. وَٱلْعُلَىٰ
وَٱلْمُسْلِمُونَ... وَكُلُّ شَعْبٍ أَرْشَدِ

نَادَاكَ يَعْرُبُ. مِنْ أَعَالِي مَجْدِهِ
لِتَقُود أَرْتَالَ ٱلْكَرامَةِ. فِي غَدِ

فَٱلْمُبْطِلُونَ. وَلَوْ تَكَاثَرَ جَمْعُهُمْ
يَبْقَوْنَ. جَمْعَ تَفَتُّتٍ. وَتَأَوُّدِ

فَلِسَانُ صِدْقٍ مَنْ إِمَامٍ حَازِمٍ
* يَهْوَي بِرَأْسِ ٱلْغَادِرِ ٱلْمُتَجَلِّدِ

أَنْتَ ٱلإِمَامُ ٱلْمُرْتَجَىٰ فِي وَثْبَةٍ
تَفْرِي نِيَاطَ ٱلْمُبْطِلِينَ ٱلْحُسَّدِ

فَٱلْمُسْلِمُونَ.. وَشَعْبُ يَعْرُبَ قُوَّةٌ
تَمْشِي وَرَاءَكَ. بِٱلْتِزَامِ تَعَهُّدِ

يَفْدُونَ بِٱلْأَرْوَاحِ. عِزَّةَ دِينِهِمْ
وَصَلَاحَ دُنْيَاهُمْ. بِصِدْقِ تَوَدُّدِ

هَذَا هُوَ ٱلإِسْلَامُ فِي رَأْدِ ٱلضُّحَىٰ
عِزٌّ وَمَجْدٌ. فِي جَلَالَةِ مَشْهَدِ

وَلْيَخْسَأِ ٱلْمُتَبَجِّحُونَ.. فَمَا لَهُمْ
غَيْرُ ٱلنَّدَامَةِ.. فِي ضَلَالِ تَعَمُّدِ

وَإِذَا سُئِلْتَ عَنِ ٱلزِّيَادَةِ وَٱلنُّهَى
فَٱشْهَدْ لِـ «فَهْدٍ» عِنْدَ ذَلِكَ. وَٱقْعُدِ

* * *

(*) ألقيت من التلفزيون العربي السعودي في جدّة. بمناسبة اليوم الوطني السعودي للمملكة العربية السعودية (أيلول ـ سبتمبر ١٩٩١).

تحية حب(*)

إلى سموّ الأمير ماجد بن عبد العزيز آل سعود

أمير منطقة مكة المكرمة

يَمِّمْ بِوَجْهِكَ. شَطْرَ مَكَّةَ. وَٱنْعَمِ
وَٱلْجَأْ إِلَى حَرَمِ ٱلْمُنَى. وَتَقَدَّمِ
وَٱقْصِدْ لِزَمْزَمَ. وَٱلْحَطِيمِ. وَرُكْنِهِ
وَبِحِجْرِ إِسْمَاعِيلَ. صَلِّ. وَسَلِّمِ

وَمَـقَـامِ إِبْـرَاهِـيـمَ. أَدِّ تَحِـيَّـةً
بِـالـرَّكْـعَـتَـيْنِ. لِـرَبِّ أَوَّلِ مُـسْـلِمِ

وَٱذْكُـرْ مَلِيـكَ ٱلْعُـرْبِ «فَـهْـداً» فِي ٱلْعُـلَىٰ
فَـمَـعَ ٱلنُّهَـىٰ. وَٱلْمَجْـدِ. كَـانَ كَـتَـوْأَمِ

هُـوَ دُرَّةُ ٱلْـعِـقْـدِ ٱلـثَّـمِـينِ. لأُسْـرَةٍ
نَـالَـتْ بِهَـا ٱلـدُّنْـيَـا. مَـغَـانِيَ أَنْـعُـمِ

فَـاخْشَـعْ. وَنَـادِ ٱلْمَشْـرِقَـيْنِ. وَمَـغْـرِبـاً
لِـيُـحَـيِّـيَـا بِـٱلْحُـبِّ. سَـامِـقَ مَـعْـلَمِ

هِـيَ «أُسْـرَةٌ». «عَبْـدُ ٱلْـعَـزِيـزِ» بَـنَىٰ بِهَـا
صَـرْحَ ٱلْخُـلُودِ. عَـلَىٰ أَعَـالِي ٱلأَنْـجُـمِ

للهِ.. يَـا آلَ ٱلـسُّـعُـودِ.. فَـمَـجْـدُكُـمْ
مَجْـدُ ٱلـدُّنَىٰ... لَمْ يَـعْـيَ. بَـلْ لَمْ يَهْـرَمِ

* * *

غَـنَّـيْـتُ مَـكَّـةَ. مِـنْ ذُرَىٰ عَـلْـيَـائِـهَـا
وَشَـكَـرْتُ لِـلرَّحْـمٰنِ نَـعْـمَـةَ مَـقْـدَمِـي

وَسَـعَـيْـتُ فِي ٱلْـبَـيْـتِ الأغَـرِّ مُـلَبِّـيـاً
بِـدُمُـوعِ تَـوْبَـةِ مُـؤْمِـنٍ. مُـتَـنَـدِّمِ

وَأَنَـبْـتُ بِـٱلْحُـبِّ ٱلْـوَفِـيرِ. وَبِـٱلْمُـنَىٰ
نَـحْـوَ ٱلأَمِـيرِ «ٱلْمَـاجِـدِ» ٱلْـمُـتَـكَـرِّمِ

حَـقٌّ عَـلَيَّ زِيَـارَةُ ٱلـصَّـرْحِ ٱلَّـذِي
ـ ٱحْـتَـضَـنَ «ٱلإِمَـارَةَ» بِـٱلْجَـلَالِ ٱلأَكْـرَمِ

هُـوَ بَـيْـتُ حُـكْـمٍ لِـلْنُّهَـىٰ. وَمَحَـجَّـةٌ
لِـلْقَـاصِـدِيـنَ. رِحَـابَ. عَـدْلٍ. أقْـوَمِ

فَـتَـرَىٰ جُـمُـوعَـهُـمُـو. وَقَـدْ نَـعِـمَـتْ بِمَـا
تَـرْجُـوهُ. دُونَ تَـسَـاؤُلٍ. وَتَـكَـلُّمِ

فَـهُـنَـا ٱلأمِـيرُ «أمِـيرُ مَـكَّـةَ» جَـاهِـداً
يَـرْعَـىٰ ٱلـرَّعِـيَّـةَ بِـٱلْحَـنَـانِ. ٱلأعْـصَـمِ

فَـخُـذِ ٱلـسِّـجِـلَّ. إذَا أرَدْتَ مَحَـامِـداً
وَٱقْـرأْ كِـتَـابَ مُـرُوءَةٍ. لَمْ تُـثْـلَـمِ

فَـأَمِـيرُ مَـكَّـةَ «مَـاجِـدٌ» خُـلُقُ ٱلـنَّـدَىٰ
خُـلُقُ ٱلْـوَفَـا. خُـلُقُ ٱلْـوِدَادِ ٱلأعْـظَـمِ

أعْـطَـتْـهُ مَـكَّـةُ مِـنْ ثَـنَـاءِ بُـرُودِهَـا
بُـرْداً. يَـتِـيـهُ. بِـوَامِـقٍ. لَمْ يُـصْـرَمِ

قَـدْ بَـادَلَـتْـهُ مَحَـبَّـةً. بِمَـحَـبَّـةٍ...
مِـعْـطَـاءَةٍ.. وَلِخَـيْـرِ بِـرٍّ تَـنْـتَـمِـي

فَـكَـذَا يَـكُـونُ ٱلـشَّـعْـبُ مِـنْ حُـكَّـامِـهِ
وَكَـذَا يَـكُـونُ ٱلْـحُـكْـمُ غَـيْـرَ مُـذَمَّـمِ

وَاللهِ أنْـتَ أخُـو ٱلْـعُـلَىٰ.. يَـا مَـاجِـداً
أُعـطِـيـتَ خَـيْـرَ الْمَـانِـحِ ٱلْـمُـتَـكَـرِّمِ

وَلأنْـتَ يَـا زَيْـنَ ٱلـرِّجَـالِ مُـمَـجَّـدٌ
فَـٱسْـمَـعْ قَـصِـيـدَ مَحَـبَّـتِي. وَتَـرَنَّـمِ

وَشَّيْتُهُ بِمَوَدَّتِي. وَحَمَلْتُهُ
بِرَفِيفِ قَلْبٍ. شَاكِرٍ. وَمُسَلِّمِ

فَاقْبَلْهُ.. إنْ شِئْتَ التَّكَرُّمَ إنَّمَا
أَنْتَ ابْنُ بَيْتٍ أَوَّلٍ. مُتَقَدِّمِ

(*) ألقيت هذه القصيدة في قصر سمو الأمير ماجد بن عبد العزيز في أثناء الاحتفال بعيد الفطر السعيد (شوال ١٤٠٩)هـ. كما نشرتها معظم الجرائد السعودية.

هدية شعرية (*)

إلى معالي الفريق علي الشّاعر

وزير الإعلام السعودي

غَنِّ الْمُنَى. وَاصْدَحْ. وَحَيِّ. وَسَلِّمِ
وَاجْهَرْ بِهَمْسِ الْقَلْبِ. لَا تَتَلَعْثَمِ

فَالْحَقُّ أَوْلَى أَنْ تَشِيدَ صُرُوحَهُ
هِمَمُ الرِّجَالِ. وَوَثْبَةُ الْمُتَجَشِّمِ

وَٱلْمَجْدُ كَانَ. وَمَا يَزَالُ. عَلَىٰ ٱلْمَدَىٰ
إِبْنَ ٱلأَبِيِّ. ٱلْفَارِسِ. ٱلْمُتَقَدِّمِ

خَيْرُ ٱلرِّجَالِ. إِذَا تَكَاثَرَ جَمْعُهُمْ
رَجُلٌ حَبَاهُ ٱللهُ. غَايَةَ أَنْعُمِ

إِنْ سَارَ. سَارَ عَلَىٰ طَرِيقِ كَرَامَةٍ
وَإِذَا تَكَلَّمَ. كَانَ غَيْرَ مُذَمَّمِ

وَإِذَا تَصَدَّىٰ لِلْعِظَامِ. رَأَيْتَهُ
قَرْماً. يُصَاوِلُ فِي ٱلْمَقَامِ ٱلأَعْظَمِ

وَإِذَا سَأَلْتَ عَنِ ٱسْمِهِ. فَفِعَالُهُ
دَلَّتْ عَلَيْهِ. كَمِثْلِ نَجْمِ ٱلأَنْجُمِ

فَٱذْكُرْ «عَلِيَّ ٱلشَّاعِرَ» ٱلغَالِي. وَقُلْ
ذَاكَ ٱلأَثِيلُ. ٱبْنُ ٱلأَثِيلِ. ٱلْمُعْلَمِ

فَأَبُوهُ لِلْقُرْآنِ. كَانَ مَحَجَّةً
فِي حِفْظِهِ. بَلْ قُدْوَةَ ٱلْمُتَعَلِّمِ

وَهُوَ ٱبْنُ بَيْتِ ٱلْعِلْمِ. فِي دِينِ ٱلتُّقَىٰ
وَهُوَ ٱبْنُ بَيْتِ ٱلْعِلْمِ. أَسْمَىٰ مَغْنَمِ

نَالَ ٱلْوِزَارَةَ. نَاهِضاً بِأَمَانَةٍ
أَرْضَتْ «مَلِيكَ ٱلْعُرْبِ» دُونَ تَوَهُّمِ

«فَهْدَ» ٱلْعُلَىٰ. تَاجَ ٱلنُّهَىٰ. أَعْطَيْتَهُ
ثِقَةَ ٱلرِّجَالِ. فَكَانَ نِعْمَ ٱلْمُنْتَمِي

سَاسَ ٱلْوِزَارَةَ فِي نَبِيلِ خَلَائِقٍ
هِيَ مِنْ عُلَا «آلِ ٱلسُّعُودِ» ٱلْمُحْكَمِ

أَعْطَيْتَ قَوْسَكَ خَيْرَ بَارِيهَا. فَكَمْ
صَنَعَ ٱلصَّنَائِعَ. لَمْ يَجُرْ. لَمْ يَظْلِمِ

فَبَنَىٰ مِنَ «ٱلإِعْلَامِ» صَرْحَ عِمَارَةٍ
قَامَتْ عَلَىٰ خَيْرِ ٱلْعِمَادِ ٱلْأَقْوَمِ

مِنْ قَبْلُ.. كَانَ «سَفِيرَكَ» ٱلْمَأْمُونَ فِي
بَلَدٍ حَبِيبٍ. مُتْعَبٍ. مُتَضَرِّمِ

«لُبْنَانُ».. كَمْ قَدْ دَمَّرَتْهُ نَوَائِبٌ
فَغَدَا صَرِيعاً. فِي هَزِيعٍ مُظْلِمِ

كَمْ نَاوَشَتْهُ سِهَامُ أَعْدَاءٍ. فَمَا
وَهَنُوا.. وَظَلُّوا تَائِقِينَ إِلَىٰ ٱلدَّمِ

فَسَعَىٰ «ٱلسَّفِيرُ» مُضَمِّداً لِجِرَاحِهِ
لَمْ يَأْلُ جُهْداً... فِي جَمِيلِ تَكَرُّمِ

وَلَقَدْ أُصِيبَ.. فَمَا تَلَكَّأَ. أَوْ وَنَىٰ
بَلْ ظَلَّ يَدْأَبُ. مُصْلِحاً. بِتَبَسُّمِ

وَلَقَدْ أَرَادَ حَيَاتَهُمْ... لَكِنَّهُمْ
قَدْ كَافَأُوهُ. بِلَدْغَةٍ. مِنْ أَرْقَمِ

وَبِرَغْمِ ذَا... ظَلَّ ٱلْوَفِيَّ لِغَايَةٍ -
- «ٱلْفَهْدِ» ٱلْمَلِيكِ. فَلَمْ يَحِدْ. لَمْ يَصْرِمِ

إنِّي لَأذْكُرُهُ بِصِدْقِ وَفَائِهِ
مُذْ كَانَ فِي ٱلْجَيْشِ ٱلْعَظِيمِ. كَضَيْغَمِ

فَهُوَ «ٱلْفَرِيقُ» هُوَ «ٱلسَّفِيرُ» هُوَ -
- «ٱلْوَزِيرُ» ٱلْمُجْتَبَى. بِسِيَاسَةٍ لَمْ تُهْزَمِ

حَيَّيْتُهُ - جُهْدَ ٱلْمُقِلِّ - وَإِنَّمَا
أنْعِمْ بِهَا - نَبْضَ ٱلْفُؤَادِ - وَأَكْرِمِ

* * *

(*) نشرت هذه القصيدة في مجلة «الرسالة» الصادرة في بيروت شهر شباط (فبراير) ١٩٩٣م.

من وحي رمضان(*)

إنتفاضة فلسطين

خَفَّ ٱلْقَرِيضُ بِرَائِعِ ٱلأَوْزَانِ
وَسَعَى ٱلْبَيَانُ مُوَشَّحَ ٱلأَرْدَانِ

وَهَفَا ٱلْفُؤَادُ يُجِيبُ وَهْجَ شُعُورِهِ
فَيْضُ غَزِيرُ ٱلْيُمْنِ وَالإِيمَانِ

رَمَضَانُ يَا رَمْزاً لِكُلِّ جَلاَلَةٍ
مَغْنَاكَ يَسْمُو عَنْ رَفِيعِ بَيَانِي

هُوَ صُورَةٌ فِي ٱلنَّفْسِ مُشْرِقَةٌ فَمَا
أَرْضَى لِقَلْبِي أَنْ يَقُولَ لِسَانِي

فَدَعِ ٱللِّسَانَ.. وَلَيْسَ مِنْ طَاقَاتِهِ
تَرْتِيلُ آيِ ٱلْقَلْبِ وَٱلْوِجْدَانِ

لُغَةُ ٱلشُّعُورِ يَذُوبُ فِي آفَاقِهَا
سِحْرُ ٱلْبَلِيغِ. وَرَائِعُ ٱلأَلْحَانِ

أَمُحَمَّدٌ.. يَا مُنْقِذَ ٱلدُّنْيَا لَقَدْ
ضَلَّتْ دُنَانَا غَايَةَ ٱلإِحْسَانِ

وَعَتَتْ عُتُوَّ ٱلظَّالِمِينَ فَحَيْثُمَا
وَلَّيْتَ وَجْهَكَ فِي مَدَى ٱلْبُلْدَانِ

تَجِدِ ٱلضَّلاَلَةَ شَيَّدَتْ أَرْكَانَهَا
يَا بِئْسَ مَا تَبْنِي مِنَ ٱلأَرْكَانِ

عَدْلٌ يَقُومُ عَلَىٰ ٱلْقَنَابِلِ لاَ عَلَىٰ
صَوْتِ ٱلضَّمِيرِ وَوَاجِبِ ٱلإِنْسَانِ!

***

يَا قَوْمُ مَا بَالُ ٱلأَعَادِي هَزَّهُمْ
شَوْقٌ إِلَىٰ ٱلآثَامِ وَٱلطُّغْيَانِ

ظَنُّوا بِنَا هَمَلاً تَفَتَّتَ جَمْعُهُ
فَغَدَا غُثَاءً مَيِّتَ ٱلْوِجْدَانِ

يَا قَوْمُ مَهْلاً.. فَالْعُرُوبَةُ لَمْ تَزَلْ
مَهْدَ الْكَرَامَةِ فِي عُلُوِّ الشَّانِ

رَغِبَتْ عَنِ الْعَيشِ الذَّلِيلِ وَشَيَّدَتْ
فَوْقَ الْمَكَارِمِ عِزَّةَ الأَوْطَانِ

قُومُوا اقْرَأُوا تَارِيخَنَا لِتَرَوْا بِنَا
مَجْداً تَسَنَّمَ غُرَّةَ الأَزْمَانِ

آبَاؤُنَا كَتَبُوا بِحُرِّ دِمَائِهِمْ
صَكَّ الْعُلَى بِقَدَاسَةِ الْعُنْوَانِ

دِينٌ. *وَعِلْمٌ. فِي سُمُوِّ حَضَارَةٍ
صَانَتْ حُقُوقَ اللهِ وَالإِنسَانِ

فَتَسَنَّمُوا مَجْدَ الرِّسَالَةِ وَالْهُدَى
بِتَوَاضُعٍ وَتَمَرُّسٍ.. وَتَفَانِ

فَهُمُو الأَسَاوِسُ أَنْجَبَتْهُمْ أُمَّةٌ
تَبْنِي وَتُنْشِئُ آيَةَ الْعِرْفَانِ

وَاللهُ حِينَ اخْتَارَ أُمَّةَ يَعْرُبٍ
«وَسَطاً» لِتَنْشُرَ دَعْوَةَ الإِيمَانِ

مَا كَانَ هٰذَا، وَاصْطِفَاءُ مُحَمَّدٍ
إِلاَّ خِيَاراً أَوَّلاً، لاَ ثَانِي

فَهُوَ الْخِيَارُ.. مِنَ الْخِيَارِ.. مِنَ الْـ
ـخِيَارِ.. مِنَ الْمِظَنَّةِ، مِنْ كَرِيمِ هِجَانِ

***

نَحْنُ ٱلأُبَاةُ، رُعَاةُ كُلِّ مُؤَثَّلٍ
شَهِدَتْ لَنَا ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ ٱلأَزْمَانِ

وَلَقَدْ أَقَمْنَا لِلْعَدَالَةِ أُسَّهَا
يَوْمَ ٱنْتِشَارِ ٱلظُّلْمِ وَٱلْبُهْتَانِ

يَا ذِكْرَيَاتِ ٱلْمَجْدِ.. هَاكِ رَبِيبَنَا
أَمْسَىٰ يُجَازِي ٱلْفَضْلَ بِٱلنُّكْرَانِ

يَا ذِكْرَيَاتِ ٱلْمَجْدِ.. إِنَّ نُفُوسَنَا
ٱسْتَعَرَتْ بِلَوْعَاتٍ مِنَ ٱلأَحْزَانِ

بِئْسَ ٱلرَّبِيبُ إِذَا تَنَاسَىٰ سَيِّداً
أَعْطَاهُ خَيْرَ ٱلْخَيْرِ وَٱلرِّضْوَانِ

يَا ذِكْرَيَاتِ ٱلْمَجْدِ.. ضَاعَتْ قُدْسُنَا
بِيَدِ ٱلْعَدُوِّ أَوِ ٱلصَّدِيقِ ٱلدَّانِي

وَيْحَ ٱلْعُتَاةِ ٱلأَقْوِيَاءِ تَآمَرُوا
وَتَفَنَّنُوا بِمَشَالِبِ ٱلطُّغْيَانِ

قَدْ أَتْحَمُونَا «بِٱلْمَشَارِيعِ» ٱلَّتِي
نَسَجُوا بِهَا «حُلَلاً» مِنَ ٱلأَكْفَانِ

وَرِجَالُنَا.. - بِئْسَ ٱلرِّجَالُ - تَقَاسَمُوا
مُتَعَ ٱلْوُعُودِ.. عَلَىٰ كُؤُوسِ دِنَانِ

فَتَرَىٰ بِكُلِّ «غَضَنْفَرٍ» مِنْ جَمْعِهِمْ
حَجَراً لِشِطْرَنْجٍ.. دَعِيٍّ لِسَانِ

حَتَّىٰ إذَا يَئِسَ ٱلْكِرَامُ.. وَهَالَهُمْ
فَتْكُ ٱلْعَدُوِّ.. بِقُحَّةِ ٱلْعُدْوَانِ

هَبَّتْ شُيُوخٌ.. بَلْ نِسَاءٌ شَمَّرَتْ
عَنْ سَاعِدٍ يُزْرِي بَكُلِّ سِنَانِ

وَتَقَدَّمَتْ فَتَيَاتُنَا.. كَتِفاً إلَىٰ
كَتِفٍ، بِأَرْتَالٍ مِنَ ٱلصِّبْيَانِ

وَسِلاَحُهُمْ حَجَرٌ، وَمِقْلاَعٌ بَدَتْ
أَحْجَارُهُ حِمَماً.. بِحَرْبِ عَوَانِ

فَإذَا ٱلْعَدُوُّ، وَقَدْ أُصِيبَ بِصَدْمَةٍ
أَمْسَىٰ بِهَا كَٱلنَّائِمِ ٱلْيَقْظَانِ

يَمْشِي، وَيَخْبِطُ تَائِهاً مُتَحَيِّراً
حَتَّىٰ بَدَا كَثُعَيْلَبٍ غَضْبَانِ

قُولُوا لَهُ: قَدْ حَانَ يَوْمُكَ إنَّمَا
تَلْقَاهُ تَحْتَ سَنَابِكِ ٱلنِّسْوَانِ

* * *

إيهٍ حِجَارَةَ غَزَّةٍ، وَٱلضِّفَّةِ ٱلْمُثْلَىٰ ـ
ـ وَقُدْسِ ٱلْمُصْطَفَىٰ ٱلْعَدْنَانِ

قُولِي لِأَشْبَاهِ ٱلرِّجَالِ: تَعَلَّمُوا
درس العلى من جَحْفَلِ ٱلْفِتْيَانِ

أَوْلاَ. فَقُومُوا. وَٱنْظُرُوا.. فَبَنَاتُكُمْ
أَضْحَتْ هُنَا. كَكَوَاسِرِ ٱلْعِقْبَانِ

وَٱلْمَجْدُ مَا أَغْلَاهُ.. ! إِنْ تَسْمُو بِهِ
غُرَرُ ٱلصَّبَايَا فِي حِمَىٰ صِبْيَانِ

* * *

إِيهٍ أَيَا رَمَضَانُ أَنْتَ مُؤَثَّلٌ
وَٱلْفَخْرُ آيُ ٱلْفَخْرِ فِي.. رَمَضَانِ

وَٱذْكُرْ لِغَزْوَةِ بَدْرٍ ٱلْكُبْرَىٰ عُلَا
نَصْرٍ أَغَرَّ.. مُوَطَّدِ ٱلأَرْكَانِ

فَبِهِ هَوَىٰ ٱلشِّرْكُ ٱلْكَئِيبُ إِذِ ٱرْتَمَىٰ
فَوْقَ ٱلْهَشِيمِ مُحَطَّمَ ٱلأَوْثَانِ

وَتَبَسَّمَ ٱلتَّوْحِيدُ فِي زَهْوٍ عَلَىٰ
كُلِّ ٱلْعُصُورِ.. وَهَلَّلَ ٱلْحَرَمَانِ

فَٱمْنُنْ عَلَىٰ «ٱلأَقْصَىٰ» إِلَهَ مُحَمَّدٍ
بِٱلنَّصْرِ. بِٱلتَّحْرِيرِ، بِٱلإِحْسَانِ

ٱللهُ أَكْبَرُ.. لَنْ نَزَالَ عَلَىٰ ٱلْهُدَىٰ
مَا دَامَ فِينَا، مُحْكَمُ ٱلْقُرْآنِ

* * *

(*) ألقيت هذه القصيدة في حفل إفطار رمضان الكبير الذي أقامته «ندوة الأربعاء» في بيروت يوم ١٥ رمضان المبارك ١٤٠٨هـ الموافق/١ أيار ١٩٨٨م.

ونشرت في مجلة «الرسالة الإسلامية» في بيروت بنصها الكامل.

أمنيّة الإستشهاد

قف دون رأيك في الحياة مجاهداً
إن الحياة عقيدةٌ وجهادُ
(...)

فقلت تعقيباً:

وَآجْهَرْ بِرَأيِكَ إنْ عَلِمْتَ صَوَابَهُ
لَا يُرْهِبَنَّكَ جَاهِلٌ مُنْقَادُ

إنَّ ٱلْحَقِيقَةَ قَدْ تَظَلُّ حَبِيسَةً
مَا لَمْ يُثِرْهَا كَوكَبٌ وَقَّادُ

قَلَمِي وَفِكْرِي قَائِدانِ إلَىٰ ٱلنُّهَىٰ
وَلِسَانُ حَالِي: حِكْمَةٌ وَسِدَادُ

وَٱللهِ مَا عَرَفَ ٱلْحَيَاةَ مُفَكِّرٌ
يُرْضِيهِ رُوحُ تَوَاكُلٍ، وَرُقَادُ

أَوْ يَنْطَوِي خَلْفَ ٱلسُّتُورِ يَشُدُّهُ
رَوْعُ ٱلْجَبَانِ، لِيَحْتَوِيهِ رَمَادُ

جَاهِدْ. وَجَالِدْ، مَا ٱسْتَطَعْتَ فَذو الحِجَىٰ
مَنْ لَمْ تُهِنْهُ طَرَائِفٌ وَتِلَادُ

خَيْرُ ٱلرِّجَالِ إذَا تَكَاثَرَ جَمْعُهُمْ
رَجُلٌ يُمَيِّزُهُ عُلَىً وَرَشَادُ

لَا تُزْعِجَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ خِسَّةٌ
إنَّ ٱلْعَدُوَّ تَسُوسُهُ ٱلأَحْقَادُ

هَيَّا إلَىٰ ٱلْقِمَمِ ٱلشَّوَامِخِ كَيْ تَرَىٰ
دَرْبَ ٱلمعالِي لَمْ يَشِنْهُ فَسَادُ

وَٱكْتُبْ هُنَاكَ صَحَائِفاً تَرْوِي لَنَا
عِزَّ ٱلْحَيَاةِ يَزِينُهُ ٱلإِسْعَادُ

وَٱرْبَأْ بِنَفْسِكَ عَنْ رِضَىٰ بِمِهَانَةٍ
كَمْ يَسْتَطِيبُ صَنِيعَهَا ٱلْحُسَّادُ؟!

كُلٌّ إلَىٰ ٱلأَجَلِ ٱلْمُقَدَّرِ صَائِرٌ
وَسَيَقْتَضِيهِ إذَا دَنَا ٱلْمِيعَادُ

وَأَنَا أَتُوقُ إلَىٰ ٱلشَّهَادَةِ ذَائِداً
عَنْ حَقِّ دِينِي، لَمْ يَرُعْنِ عِنَادُ

شَرَفُ ٱلْعَقِيدَةِ أَنْ تَمُوتَ لِأَجْلِهَا
فَهُوَ ٱلْمُنَىٰ.. إنْ زَانَهُ ٱسْتِشْهَادُ!

* * *

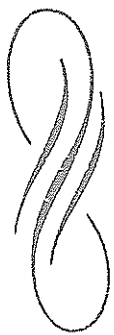

دعوى «الحداثة»

(١)

بدعة غربية

دَعْـوىٰ «ٱلْـحَـدَاثَـةِ» بِـدْعَـةٌ غَـرْبِـيَّـةٌ
زَحَـفَـتْ لِـتَـغْـزُوَ فِـكْـرَنَـا ٱلْـمُـتَـهَـادِي

كُـنَّـا وَكَـانَ تُـرَاثُـنَـا شُـغْـلَ ٱلـدُّنَـىٰ
نَـزْهُـو بِـرَوْنَـقِـهِ وَحُـسْـنِ سِـدَادِ

أَيُـبَـعْـثِـرُونَ ٱلـلَّفْظَ دُونَ تَـأَنُّـقٍ
وَ«يُـجَـوْهِـرُونَ» سَـفَـاسِـفَ ٱلأَضْـدَادِ

وَيُـفَـاخِـرُونَ بِـكُـلِّ مَـعْـنًـىً غَـامِضٍ
مِـنْ بَـعْـدِ عَـجْـزٍ وٱشْـتِـدَادِ عِـنَـادِ

إِنَّ ٱلْـبَـلَاغَـةَ عِـنْـدَنَـا رَقْـرَاقَـةٌ
مَـعْـنًـىً رَفِـيـعـاً فِـي نَـقَـاءِ قِـيَـادِ

* * *

(٢)

النثر والشعر

دَعْـوَى «ٱلْـحَـدَاثَـةِ» فِـي ٱلْـبَـيَـانِ هُـرَاءُ
قَـدْ غَـابَ عَـنْـهَـا ٱلْـفَـنُّ وَالإِغْـنَـاءُ

لَا حُـسْـنَ سَـبْـكٍ فِـي نَـقِـيِّ عِـبَـارَةٍ
لَا حُـلْوَ لَـفْظٍ زَانَـهُ ٱلإِغْـرَاءُ

إِنَّ ٱلْـبَـيَـانَ عَـلَى رَفِـيـعِ حُـظُوظِـهِ
يَـبْـنِـيـهِ سِـحْـرٌ آخِـذٌ مِـعْـطَاءُ

فَـتَـرَى ٱلْـمَـعَـانِـيَ حُـرَّةً مُـنْـسَـابَـةً
مِـثْـلَ ٱنْـسِـيَـابِ ٱلْـمَـاءِ فِـيـهِ رُوَاءُ

فَـبِـلُؤْلُـؤِيِّ ٱلـنَّـثْـرِ يـبـدو رائـعـاً
وَٱلـشِّـعْـرُ فِـيـهِ مَـفَـاتِـنٌ وَعُـلَاءُ

* * *

(٣)

بدائع البيان

قَـالُـوا: «ٱلْـحَـدَاثَـةُ» فَنٌ لَـيْسَ يُحْسِنُـهُ
إِلَّا ٱلْـمِـفَـنُّ مِـنَ ٱلأَعْـلَامِ وَٱلـقِـمَـمِ

قُـلْتُ: «ٱلْحَـدَاثَـةُ فِـي عِلْمِي وَمَعْـرِفَتِي
طَـعْـنٌ بِـمَـجْـدِ تُـرَاثٍ مُـلْهِـمٍ عَـلَمِ

إِنَّ ٱلْـبَـيَـانَ بِـهِ سِـحْـرٌ وَمَـوْهِـبَـةٌ
يَـزْهُـو بِهَـا ٱلْفِكْـرُ فِي فَخْـرٍ وَفِي عِـظَمِ

يَـامَـا أُحَـيْـلَاهُ إِنْ خَـطَّتْ بَـدَائِـعُـهُ
سَـطْراً تَـدَاوَلُـهُ ٱلأَزْمَـانُ فِـي ٱلْـقِـمَـمِ

دَعْـوَىٰ «ٱلْـحَـدَاثَـةِ» هَـدْمٌ لَيْسَ يَسْبِقُـهُ
إِلَّا ٱلْـقَـضَـاءُ عَـلَىٰ ٱلأَمْـجَـادِ وَٱلْـقِـيَـمِ

* * *

(٤)

ديني وعقيدتي

ذَرْنِي بِرَبِّكَ ـ مِنْ دَعْوَىٰ مُهَلْهَلَةٍ
دَعْوَىٰ ٱلْحَدَاثَةِ.. لَا فَنٌّ وَلَا رَشَدُ

أَقْسَمْتُ بِٱللَّهِ.. لَا أَرْضَىٰ مَسِيرَتَهَا
مَا لَمْ تَكُنْ هَدَفاً يَسْمُو وَيَجْتَهِدُ

إِنَّ ٱلْعَقِيدَةَ فِي دِينِي أُقَدِّسُهَا
بِٱلذَّوْدِ عَنْ نَهْجِهِ.. بِٱلْحَقِّ يَتَّقِدُ

سَخِّرْ فُنُونَكَ.. «لَا شَرْقٌ» يُشَوِّهُهَا
وَٱصْنَعْ بَيَانَكَ، «لَا غَرْبٌ» وَلَا فَنَدُ

هَذَا ـ وَحَقِّكَ ـ فِي ٱلْأَمْجَادِ مَفْخَرَةٌ
جَلَّتْ مَآثِرُهَا... لَمْ يُحْصِهَا ٱلْعَدَدُ

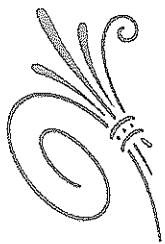

عرس الضياء (*)

إلى أكرم و رنا

غَنَّتْ طُيُورُ ٱلسَّعْدِ فِي أَلَقِ ٱلْهَوَىٰ
وَتَنَاغَمتْ بِٱلْحُبِّ أَطْيَابُ الْمُنَى

وَسَعَتْ أَزَاهِيرُ ٱلرِّيَاضِ بِرِفْدِهَا
تَزْكُو بِعَبْقٍ.. كَمْ يَزُولُ بِهِ ٱلْعَنَا

فَرَأَيْتُ «أَكْرَمَ» قَدْ رَنَا بِفُؤَادِهِ
لَمَّا رَنَتْ بِٱللَّحْظِ حُلْوَتُهُ «رَنَا»

فَتَبَادَلَا بِٱلْحُبِّ هَمْسَ مَوَدَّةٍ
وَتَعَاهَدَا صِدْقَ ٱلْوَفَاءِ وَأَمْعَنَا

فَإِذَا بِرَبِّ ٱلْعَرْشِ يَنْشُرُ فَضْلَهُ
فَنَرَاهُ مُوحٍ «بِٱلْقِرَانِ» وَمُؤْذِنَا

وَتَجَمَّعَ ٱلشَّمْلُ ٱلأَصِيلُ بِبَهْجَةٍ
كَانَتْ لَنَا كَٱلْيَاسَمِينِ وَسَوْسَنَا

يَا مَا أُحَيْلَىٰ ٱلْعُرْسَ فِي كَنَفِ ٱلْهَوَىٰ
قُولُوا مَعِي.. : يَا مَا أُحَيْلَىٰ عُرْسَنَا

هُـوَ لِلْمُنَىٰ، وَٱلْـحُـبِّ، وَٱلأَمَـلِ ٱلَّـذِي
يَبْـدُو كَـأَبْهَىٰ مَـا يَكُـونُ.. وَأَحْسَنَـا

هُـوَ لِلْعَفَـاف، مَـعَ ٱلنَّـدَىٰ، وَمَـعَ ٱلْعُلَىٰ
هُـوَ مِنْحَـةُ ٱلـرَّحْمٰنِ شَعَّتْ كَـٱلسَّنَـا

هُـوَ شَـطْرُ دِيـنٍ، قَـدْ سَـمَتْ آيَـاتُـهُ
بِـفَـضَـائِـلٍ، أَوْحَىٰ بِهَـا.. قُـرْآنُـنَـا

فَـآهْـنَـأْ «أُكَيْـرَمُ» قَـدْ لَـقِيتَ مَـلِيحَـةً
وَتَـمَـتَّـعِي بِغِنَىٰ «ٱلْمَـكَـارِمِ» «يَـا رَنَـا»

وَآهْـنَـأْ «مُـحَـمَّـدُ» كِـنَّـةً مَـرْمُـوقَـةً
وَآهْـنَـأْ «عُبَيْـدُ» بِصِـهْـرِكَ ٱلْـوَافِي ٱلثَّنَـا

إِنِّـي أُهَـنِّـيءُ «آلَ عَـوْفٍ» كُـلَّهُـمْ
وَلَـعَـلَّنِـي أَحْـظَىٰ بِـتَـهْـنِئَـةٍ «أَنَـا»

فَـٱلْـكُـلُّ يَهْـتِفُ بِـٱلْـمَـحَبَّـةِ وَٱلـرِّضَىٰ
وَٱلْـكُـلُّ يَـشْـدُو فِـي تَـرَاتِـيـلِ ٱلْـهَـنَـا

وَٱللَّـهَ أَرْجُـو أَنْ يُـبَـارِكَ جَـمْـعَـكُـمْ
بِـٱلْـحُبِّ، وَٱلإِحْـسَـانِ، فِي أَسْـمَىٰ غِـنَىٰ

فَـتَـقَـبَّـلُوا عِـرْفَـانَـنَـا نَـسْـعَىٰ بِـهِ
شُـكْـراً إِلَـيْـكُـمْ.. يَـا أُهَـيْـلَ وِدَادِنَـا

---

* ألقيت هـذه القصيدة في احتفـال «آل العوف» بعـرس (أكرم و رنا)في صَالة «البشر» بدمشق (محرم ١٤١٠ هـ أيلول ١٩٨٩).

أعدائي و . . . أخلاقي!

يـريـدون مـنـي أن أغـنّـيَ بـاسـمـهـمْ
وأيُّ هـضـيـمٍ بـاسـمِ أعـدائـه غـنّـى
«بدوي الجبل»

فقلت تعقيباً:

شَـرِبْتُ ـ عَلَىٰ دَمْـعي ـ شُـوَاظَ كُـؤُوسِهِـمْ
وَذُقْتُ ـ عَلَىٰ ضَعْفِي ـ هُمُـومـاً مِنَ ٱلْعَـنَـا

فَـإِلَيْـكَ رَبِّي، قَـدْ شَكَـوْتُ صَنِيـعَـهُـمْ
لَـعَـلَّكَ يَـا رَبِّـي، تُـضِـيءُ لَـهُـمْ سَـنَـا

فَـإِنِّـي أَنَـا ٱلْـحُـرُّ ٱلْـكَـرِيـمُ وَمَـا أَرَىٰ
فِي عُـلاَ نَجْـوَاكَ إِلاَّ ٱلـنَّـبِـيـلَ ٱلأَحْسَـنَـا

فَـتَـوَلَّ يَـارَبِّـي، صَـفَـاءَ سَـرِيَـرَتِـي
وَأَنِـلْ فُـؤَادِي مِنْ حَـنَـانَيْـكَ مَسْكَـنَـا

فَـمُـنَـىٰ قَـلْبِـي وَعَيْـنِـيَ قَـدْ آذَاهُـمَـا
سَـقَـمِي ٱلأَلِـيـمُ إِذْ كَـانَ هَـذَا ٱلـثَّـمَـنَـا

سَكَبْتُ لَـهُـمْ حُـبِّـي فِي رُؤَىٰ مَـوَدَّتِـي
فَكَـانُـوا بِكُـفْـرِهِمْ كَـٱلْـخَنَىٰ أَوْ «أَلْعَـنَـا»

فَكَيْفَ تَـرْضَىٰ ـ يَـارَبُّ ـ ضَـنَىٰ فَـعَـالِهِـمْ
وَكُـلُّ مَـا فِـيـهِ يَبْـدُو قَـبِـيـحـاً مُـنْـتِـنَـا

فَكَيْفَ أَسْطِيعُ أَنْ أُجَازِي حُقُودَهُمْ
بِحَمْدِ صَنِيعٍ، أَوْ بِشَيءٍ مِنَ ٱلثَّنَا

وَلَوْلاَ قَلِيلٌ مِنْ كَرِيمِ مَحَامِدِي
لَكِلْتُ لَهُمْ صَاعاً بِصَاعٍ مِنَ ٱلضَّنَىٰ

فَفِيهِمْ ـ عَلَىٰ كُلِّ ٱلْعُيُوبِ ـ مَحَجَّةٌ
لِهَوَىٰ ٱلدَّنَاءةِ، بِٱلذَّمِيمِ وَبِٱلْخَنَىٰ

«سَأَصْبِرُ حَتَّىٰ يَعْلَمَ ٱلصَّبْرُ» أَنَّهُ
فِي ٱلْحَالَيْنِ قَدْ غَدَا، لِعَزَائِي مَوْطِنَا

فَحَسْبِي وَحَسْبُ مَنْ يَغَارُ عَلَىٰ ٱلْعُلَىٰ
تَعَهُّدُ أَخْلاَقٍ. لاَ ٱسْتِلاَلُ لِلْقَنَا

إلى شيرين (*)

جدّي.. ودمعة حبّ..!

أَرْثِيكَ؟.. أَمْ أَبْكِيكَ؟.. أَمْ أَتَوَجَّعُ
يَا مَنْ ضَمَمْتُكَ فِي جُفُونٍ تَدْمَعُ

جَدِّي رَحَلْتَ.. وَأَنْتَ مِلءُ عُيُونِنَا
شَمْسٌ تُضِيءُ.. وَبَدْرُ تِمٍّ يَسْطَعُ

فَهُنَاكَ . . فِي دَارِ ٱلنَّعِيمِ ٱلْمُرْتَجَىٰ
تَجْثُو عَلَىٰ مَهْدِ ٱلْجِنَانِ وَتَرْكَعُ

وَتَرَكْتَنَا صَرْعَىٰ جَوَىً مُتَجَدِّدٍ
لَا صَبْرَ فِيكَ وَلَا تَأَسِّي يَنْفَعُ

نَمْ فِي حِمَىٰ ٱلرَّحْمٰنِ مَوْفُورَ ٱلرِّضَىٰ
وَبَنُوكَ، وَٱلْأَحْفَادُ. كَمْ تَتَلَوَّعُ

وَكَذَاكَ أَهْلُكَ وَٱلْأَحِبَّةُ كُلُّهُمْ
قَدْ جَاذَبَتْكَ قُلُوبُهُمْ وَٱلْأَضْلُعُ

إِنَّ ٱلْمَآثِرَ لِلْعُلَىٰ خَلَّفْتَهَا
ذِكْرَىٰ عَطَاءٍ، لَا يَشِحُّ وَيَمْنَعُ

فَٱلْكُلُّ يَذْكُرُ فِيكَ فَضْلَ خَلَائِقٍ
تُحْكَىٰ هُنَا . . وَٱلْكُلُّ بَاكٍ يَسْمَعُ

وَٱلْكُلُّ لَنْ يَنْسَىٰ لِوَجْهِكَ طَلَّةً
يَسْمُو بِهَا ٱلْبِشْرُ ٱلنَّدِيُّ ٱلْأَرْفَعُ

أَبَداً، وَمَا يَنْسَىٰ يَداً مِعْطَاءَةً
تُعْطِي بِلَا مَنٍّ . . وَتُوفِي وَتُتْرِعُ

وَكَذَا يَكُونُ ٱلإِرْثُ مِنْكَ مُؤَثَّلاً
بِوَصِيَّةٍ، فِي خَيْرِ حِرْزٍ تُوضَعُ

فَمَبَرَّةُ ٱلْقُرآنِ، أَغْلَىٰ مِنْبَرٍ
يَرْقَىٰ بِهَا خَيْرُ ٱلْكَلَامِ، وَيُرْفَعُ

فَتَرَىٰ بِآيَاتِ ٱلإِلٰهِ مَنَائِراً
تَسْمُو وَتُرْجَىٰ، وَٱلنَّبِيُّ سَيَشْفَعُ

إِيهِ «بَدْرَ ٱلدِّينِ سِنُّو» كَمْ يُرَىٰ
فِيكَ ٱلْبَهَاءُ.. وَكَمْ يَطِيبُ ٱلْمَرْبَعُ

هَذِي وَصِيَّتُكَ ٱلَّتِي أَوْصَيْتَنَا
فَبِهَا نُصَلِّي، طَائِعِين، وَنَرْكَعُ

يَا «دَارَةَ ٱلأَيْتَام» يَا حِصْنَ ٱلْهُدَىٰ
يَا مُجْتَلَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ، وَمَرْجِعُ

هَيَّا خُذِي مِنَّا ٱلزِّمَامَ، فَإِنَّنَا
نُعْطِيكِ عَهْداً مُسْتَدِيماً فَٱسْمَعُوا

سَنَكُونُ «لِلْقُرْآنِ» بَعْضَ جُنُودِهِ
نَفْدِيهِ أَوْ نُعْطِيهِ.. لاَ نَتَمَنَّعُ

***

قُومُوا أَيَا فِتْيَانَنَا.. فَتَسَابَقُوا
بِٱلْحِفْظِ وَٱلتَّفْسِيرِ.. فَهْوَ ٱلْمَفْزَعُ

يَرْعَاكُمُو ٱلرَّحْمٰنُ يَا فَتَيَاتِنَا
قُومُوا ٱسْبِقُوا فِي حِفْظِهِ وَتَطَوَّعُوا

كَيْمَا تَنَالُوا نِعْمَةَ ٱلْغَفَّارِ فِي
خَيْرِ ٱلثَّوَابِ.. وَخَيرِ خَيْرٍ يُجْمَعُ

فَـاشْـمَـخْ أَيَـا لُـبْـنَـانُ أَنْـتَ مَنَـارَةٌ
لِـلْعُـرْبِ وَالإِسْـلَامِ . . أَنْـتَ ٱلْـمَـجْـمَـعُ

إِيـهِ يَـا أَهْـلَ ٱلْـوِدَادِ تَـقَـبَّـلُوا
شُـكْـرَانَـنَـا . . فِـيـمَـا نَـقُـولُ وَنَـصْـنَـعُ

وَٱلَّـلهِ لَـمْ نُـوفِ «المبـرَّةَ» حَـقَّـهَـا
لَـكِـنَّـمَـا «جُـهْـدُ ٱلْـمُـقِـلِّ» سَـيَـنْـفَـعُ

نَـرْجُـو رِضَـاكَ أَيَـا فَـقِـيـدَ قُـلُوبِـنَـا
وَٱهْـنَـأْ فَـفِـي دَارِ ٱلْـخُـلُودِ ٱلْـمَـهْـجَـعُ

أَنْـتَ ٱلْـخَـمِـيـلَةُ . . يَـسْـتَـظِـلُّ بِـذِكْـرِهَـا
طِـفْـلٌ يَـشِـبُّ . . وَطِـفْـلَةٌ تَـتَـرَعْـرَعُ

وَٱلَّـلهِ مَـا نَـدْرِي . . وَٱلأَحِـبَّـةُ حَـوْلَـنَـا
نَبْكِيـكَ . . أَمْ نَـرْثِيـكَ . . أَمْ نَـتَـوَجَّـعُ؟!

(*) ألقيت هذه القصيدة في احتفال مبرَّة المرحوم الحاج بدر الدين سنّو لحفظ القرآن الكريم في دار «الأيتام الإسلامية» في بيروت. وقد ألقتها باسم آل الفقيد أصغر أحفاده سنّاً، وهي الطالبة «شيرين محمد سنو» ـ ٢٧ ذي الحجَّة ١٤١٣ ـ ١٧ حزيران ١٩٩٣.

القسم الثاني

خماسيّات مختلفة

(١)

في رحاب الإيمان

حبٌّ إلهي

قَلْبٌ أَغَنُّ.. وَدَمْعَةٌ تَتَرَقْرَقُ
وَصَفَاءُ رُوحٍ كَمْ يُضِيءُ وَيُشْرِقُ؟!
نَاجَيْتُ رَبِّي.. آمِلاً حُلْوَ ٱلْمُنَىٰ
بِحِمَىٰ إِلَهٍ... كَمْ أُحِبُّ وَأَعْشَقُ

أَحْبَبْتُ رَبِّي وَٱلنَّبِيَّ وَصَحْبَهُ
حُبّاً أَذُوبُ عَلَىٰ نَدَاهْ وَأَصْدُقُ
وَمَعَ ٱلنُّجُومِ ٱلسَّاهِرَاتِ يَرُودُنِي
نُورٌ.. وَنُورٌ يَسْتَبِينُ وَرَوْنَقُ
هُوَ نَبْضُ إِيمَانٍ، وَصِدْقُ تَعَبُّدٍ
وَنَقَاءُ وَجْدٍ سَامِقٍ يَتَأَلَّقُ

حوريّة جنّةٍ و. . . صلاة

نُورٌ مِنَ ٱلرَّحْمٰنِ نَوَّرَ وَجْهَهَا
فَبَدا بِطَلَّتِها بَهَاءُ مَنَاسِكِ

فَرَأَيْتُهَا . . وَقَدِ ٱرْتَدَتْ جِلْبَابَهَا
تَخْطُو بِهَيْبَةِ عَابِدٍ أَوْ نَاسِكِ

وَتَلَفَّعَتْ بِخِمَارِهَا تُخْفِي بِهِ
لَحْظاً . . تَضِجُّ بِهِ سِهَامُ فَوَاتِكِ

وَتَوَجَّهَتْ لِصَلاَتِهَا، وَبِهَا ٱلتُّقَىٰ
فَبَدَتْ مَحَاسِنُهَا، كَذَوْبِ سَبَائِكِ

فَظَنَنْتُهَا حُورِيَّةً مِنْ جَنَّةٍ
جَاءَتْ تُحَيِّينَا، بِطَيْفِ مَلاَئِكِ

دموع صلاة الليل

قَلْبِي تَأَنَّ.. فَإِنَّنَا فِي خَيْرِ بَابْ
نَرْنُو لِعَفْوِ ٱللهِ.. فِي أَسْمَىٰ رِحَابْ

فَصَلَاتُنَا فِي جَوْفِ لَيْلٍ صَامِتٍ
نَجْثُو، وَنَرْكَعُ، خَاشِعِينَ بِلَا ٱرْتِيَابْ

وَدُعَاؤُنَا بِٱلصِّدْقِ.. سَكْبُ دُمُوعِنَا
رَاجِينَ مِنْ رَبِّ ٱلْهُدَىٰ، حُسْنَ ٱلْمَآبْ

وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي إِيمَانِنَا
لَمْ نَرْجُ إِلَّا ٱلْفَضْلَ فِي لُطْفِ ٱلْحِسَابْ

يَا رَحْمَةَ ٱلرَّحْمَٰنِ جُودِي بِٱلْمُنَىٰ
لَوْلَاكِ مَا نِلْنَا عَطَاءً أَوْ إِهَابْ

سبّحت للرّحمن..

قُمْ سَبِّحِ ٱلرَّحْمٰنَ فَجْراً وَٱسْجُدِ
وَٱصْدَحْ، وَغَنِّ، إذَا ٱبْتَهَلْتَ وَغَرِّدِ

يَا أَيُّهَا ٱلطَّيْرُ ٱلَّذِي أَحْبَبْتُهُ
أَنْتَ ٱلصَّفِيُّ عَلَىٰ نَقَاءِ تَعَبُّدِ

مَا كَانَ شَدْوُكَ غَيْرَ آيَةِ عَابِدٍ
يَرْجُو مِنَ ٱلرَّحْمٰنِ صَفْوَ ٱلْمَوْرِدِ

كُلُّ ٱلْخَلاَئِقِ أَرْسَلَتْ تَسْبِيحَهَا
بِلُغَاتِهَا.. تَرْنُو لِسَابِغِ مَقْصِدِ

وَأَنَا عَلَىٰ دَرْبِ ٱلْمُنَىٰ سَبَّحْتُهُ
بِهُدَىٰ «ٱلْكِتَابِ» عَلَىٰ دُمُوعِ تَهَجُّدِ

الإيمان والحياة

سَعِدْتُ بِنِعْمَةِ ٱلإِيمَانِ عَلَىٰ ٱلْمَدَىٰ
وَنَاجَيْتُ رَبِّي أَنْ أَنِلْنِي مُنَىٰ ٱلْجَدَا

سَجَدْتُ لِرَبِّ ٱلْكَوْنِ وَٱلْقَلْبُ خَافِقٌ
بِـ «حَيَّ عَلَىٰ ٱلصَّلَاةِ» حَيَّ عَلَىٰ ٱلنَّدَىٰ

إِذَا مَسَّنِي ضُرٌّ، صَبَرْتُ عَلَىٰ رِضَىٰ
وَإِنْ نَالَنِي خَيْرٌ . . حَمَدْتُ لَهُ ٱلْيَدَا

وَلِي مِنْ كَفَافِ ٱلرِّزْقِ حُلْوُ مَعِيشَةٍ
وَلِي مِنْ غِنَىٰ نَفْسِي، دُرُوبِي إِلَىٰ ٱلْهُدَىٰ

وَلَسْتُ أُبَالِي أَنْ أَكُونَ أَخَا هَوَىٰ
إِذَا صِرْتُ فِي دَارِ ٱلنَّعِيمِ مُخَلَّدَا

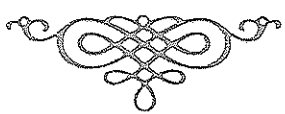

ديني وشعري

لَمْلَمْتُ شِعْرِي مِنْ حَنَايَا أَضْلُعِي
وَسَكَبْتُ فِيهِ مَبَاهِجي وَتَوَجُّعِي

وَنَحَتُّ مِنْ أَعْتَى ٱلصُّخُورِ مَشَاعِري
حَتَّىٰ غَدَتْ كَٱلسَّلْسَبِيلِ ٱلأَبْدَعِ

وَنَثَرْتُهُ دَعْوَىٰ لِكُلِّ مُقَدَّسٍ
بِنَقِيِّ إِيمَانٍ، وَصِدْقِ تَوَرُّعِ

وَجَعَلْتُهُ لِلْحَقِّ مِنْبَرَ غَايَةٍ
فِي كُلِّ نَادٍ، بَلْ بِأَسْمَىٰ مَوْضِعِ

بِدَمِي وَرُوحِي أَفْتَدِي دِينِي وَكَمْ
صَاوَلْتُ حُرّاً . . وَاثِقاً رَبِّي مَعِي

حبٌّ وتوحيد

تَـوْحِـيـدُ رَبِّ ٱلْـكَـوْنِ مِـلءُ سَـرِيَـرتـي
هُـوَ نُـورُ قَـلْبِي، وَٱلْـمُـنَـىٰ، وَرَجَـائِي

حَسْبِي مِنَ ٱلْعَيْشِ ٱلـنَّـقِـيِّ تَـهَـجُّـدٌ
بِـحِـمَـىٰ صَـلَاةٍ، فِـي نَـدِيِّ دُعَـاءِ

وَإِذَا سَـأَلْـتَ عَـنِ ٱلْـهَـوَىٰ فَـأَنَـا بِـهِ
عَـلَمٌ، نَـسَـجْـتُ بُـرُودَهُ بِـوَفَـائِـي

وَأَرَىٰ ٱلْـحَـبِـيـبَـةَ فِـي نَـقَـاءِ مَـوَدَّتِـي
إِشْـرَاقَـةً، صُـوفِـيَّـةَ ٱلإِيـحَـاءِ

حَسْبِي مِنَ ٱلْعَيْشِ ٱلـنَّـقِـيِّ تَـهَـجُّـدٌ
بِـحِـمَـىٰ صَـلَاةٍ، فِـي نَـدِيِّ دُعَـاءِ

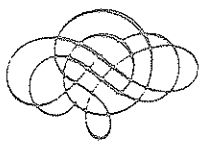

الوسطية والاعتدال(*)

دِينُ ٱلحَنِيفَةِ، فِي نَقِيِّ مَقَالِ:
عَدْلٌ، وَحَقٌّ، فِي بَهِيِّ جَلَالِ

لَا ظُلْمَ فِيهِ، وَلَا غُلُوَّ، وَلَا أَذَىٰ
بَلْ فِيهِ حُبُّ تَسَامُحٍ وَجَمَالِ

فَكَأَنَّ مَا تَلْقَىٰ بِهِ، أَبَداً، وَفِي
كُلِّ ٱلعُصُورِ، لَآئِماً، بِلَآلِي

«فَٱلإِعْتِدَالُ» مَزِيَّةٌ يَسْمُو بِهَا
فَوْقَ ٱلزَّمَانِ. وَفَوْقَ كُلِّ خِلَالِ

«وَسَطٌ» هُوَ «ٱلإِسْلَامُ» يَا أَهْلَ ٱلنُّهَىٰ
وَذَرُوا «ٱلتَّطَرُّفَ» فَهْوَ نَهْجُ ضَلَالِ!

(*) «الوسطية والاعتدال» هي قمة الكمال الديني والإنساني، راجع «الجزء الثاني، من كتاب ــ تعاليم الإسلام بين المعسّرين والميسّرين ــ تأليف بشير العوف».

ولا تنسى قول الله تعالى في القرآن الكريم (الآية: ١٤٣ من سورة البقرة).

«وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً، لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَىٰ ٱلنَّاسِ، وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً».

مظاهر التديّن . . !

لَا تَغْتَرِرْ بِبَهِيِّ زِيٍّ قَدْ بَدَا
بِصَلَاتِهِ حَسَنَ ٱلْأَدَاءِ ٱلْأَقْوَمِ

صَلَّىٰ وَصَامَ كَأَنَّهُ قُدْسُ ٱلْعُلَىٰ
وَضَمِيرُهُ يَغْلِي بِكُلِّ مُذَمَّمِ

فَمَظَاهِرُ ٱلْإِنْسَانِ لَيْسَتْ حُجَّةً
وَلَعَلَّهَا تَجْرِي بِهِ لِجَهَنَّمِ

وَلَرُبَّ حَامِلِ فِسْقِهِ وَفُجُورِهِ
يَمْشِي «لِجَنَّتِهِ» بِرَغْمِ ٱللُّوَمِ

إِنَّ ٱلنَّبِيَّ ٱلْمُجْتَبَىٰ قَدْ قَالَهَا
فَٱخْشَعْ، وَلَا تَظْلِمْ، وَدَعْ، وتَفَهَّمِ (*)

---

*إشارة إلى قول النبي ﷺ:
«إن الرجل ليعمل عمل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار. وإن الرجل ليعمل عمل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها».

حديث صحيح، رواه البيهقي عن سهل بن سعد. وأورده الألباني في «صحيح الجامع الصغير» ــ برقم ١٦٢٠ ــ طبع المكتب الإسلامي بيروت

مظاهر التديّن . . !

لَا تَغْتَرِرْ بِبَهِيِّ زِيٍّ قَدْ بَدَا
بِصَلَاتِهِ حَسَنَ ٱلْأَدَاءِ ٱلْأَقْوَمِ

صَلَّىٰ وَصَامَ كَأَنَّهُ قُدْسُ ٱلْعُلَىٰ
وَضَمِيرُهُ يَغْلِي بِكُلِّ مُذَمَّمِ

فَمَظَاهِرُ ٱلْإِنْسَانِ لَيْسَتْ حُجَّةً
وَلَعَلَّهَا تَجْرِي بِهِ لِجَهَنَّمِ

وَلَرُبَّ حَامِلِ فِسْقِهِ وَفُجُورِهِ
يَمْشِي «لِجَنَّتِهِ» بِرَغْمِ ٱللَّوْمِ

إِنَّ ٱلنَّبِيَّ ٱلْمُجْتَبَىٰ قَدْ قَالَهَا
فَٱخْشَعْ، وَلَا تَظْلِمْ، وَدَعْ، وتَفَهَّمِ(*)

---

*إشارة إلى قول النبي ﷺ:
«إن الرجل ليعمل عمل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار. وإن الرجل ليعمل عمل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها».

حديث صحيح، رواه البيهقي عن سهل بن سعد. وأورده الألباني في «صحيح الجامع الصغير» ـ برقم ١٦٢٠ ـ طبع المكتب الإسلامي بيروت

(٢)

في حنايا الغزل

حِكَاية قُبلة

أَحْلَىٰ سُوَيْعَاتِي ٱلَّتِي أَحْبَبْتُهَا
وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِٱلْوَفِيرِ مِنَ ٱلنِّعَمْ

تِلْكَ ٱلَّتِي صَادَفْتُ فِيهَا حُلْوَةً
صَانَتْ فُؤَادِي عَنْ دَيَاجِيِّ ٱلظُّلَمْ

فَشَعَرْتُ ـ حَقّاً ـ أَنَّ جَوّاً مُمتِعاً
قَدْ شَعَّ فِي جَنَبَاتِهِ نُبْلُ ٱلْكَرَمْ

فَتَوَسَّلَتْ عَيْنِي رُؤَاهَا إِذْ بَدَتْ
مِنْهَا ٱلشِّفَاهُ.. كَأَنَّهَا ثَمَرُ ٱلْعَنَمْ(*)

وَسَأَلْتُهَا: هَلْ تَسْمَحِينَ بِقُبْلَةٍ
فَرَنَتْ بِلَحْظٍ.. ثُمَّ قَالَتْ لِي: نَعَمْ

(*) «العنم. شجر لَيِّنُ الأغصان، لطيفها، يشبَّهُ بهِ البنان، كأنه بنان العذارى. قال في لسان العرب: واحدتها عَنَمة.

ملاك من بشر!

لَمْ يَحْلُ لِي نَوْمٌ وَلَا طِيبُ ٱلسَّهَرْ
إِلَّا إِذَا نَاجَيْتُ طَيْفَكِ يَا قَمَرْ

فَعَلَى ٱلْوِسَادَةِ قَبْلَ نَوْمِي كَمْ أَرَىٰ
مِنْكِ ٱلْمُحَيَّا، حَامِلاً أَبْهَىٰ ٱلْفِكَرْ

وَمَعَ ٱلصَّبِيحَةِ أَغْتَدِي بِرُؤَاكِ لاَ
أَرْجُو سِوَىٰ عَيْنٍ عَشِقْتُ بِهَا ٱلْحَوَرْ

وَأَرَىٰ نَهَارِي فِي جَبِينِكِ لَمْحَةً
مِنْ نُورِ فَجْرٍ، زَانَهَا حُلْوُ ٱلْخَفَرْ

فَلأَنْتِ شُغْلِي فِي ٱلْهَوَىٰ، وَعَلَىٰ ٱلْمَدَىٰ
مَا لِي سِوَاكِ.. أَيَا مَلاَكاً مِنْ بَشَرْ

يا لَلأُنُوثة...!

هَلاَّ رَأَيْتَ ـ كَمَا رَأَيْتُ ـ بِطَرْفِهَا
سِرَّ ٱلْوُجُودِ، وَسِحْرَ آيَاتِ ٱلْحَوَرْ؟!

تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ ٱلْمَفَاتِنِ مِثْلَمَا
يَخْتَالُ فِي ٱلْعَلْيَاءِ، نَجْمٌ أَوْ قَمَرْ

وَتَـرَىٰ بِـهَـا مِـنْ كُـلِّ مَـعْـنـىً طَـلَّةً
تَـطْوِي جَـوَانِـحَـنَـا عَـلَىٰ أَنْـدَىٰ أَثَـرْ

فَـبِـبَـسْـمَـةٍ مِـنْ ثَـغْـرِهَـا، وَبِـطَـرْفَـةٍ
مِـنْ لَـحْظِهَـا، تَـجْـنِـي هَـنَـاءاتِ ٱلْـغُـرَرْ

يَـا لَـلْأُنُـوثَـةِ فِـي ٱلْـحَـيَـاةِ.. كَـأَنَّـهَـا
وَحْـيُ ٱلإِلٰـهِ.. وَسِـرُّ آلاءِ ٱلْـقَـدَرْ!

أنا.. وحبيبتي!

شِـعْـرِي يُـقَـصِّـرُ عَـنْ رَفِـيـعِ بَـيَـانِـي
وَهَـوَىٰ فُـؤَادِي.. سُـبْـحَـةٌ بِـلِسَـانِـي

مَـابَـيْـنَ قَـلْـبِـي وَٱلْـهَـوَىٰ، أُعْـجُـوبَـةٌ
جَـلَّتْ عَـنِ ٱلـتَّـفْـسِـيـرِ وَٱلـتِّـبْـيَـانِ

لَا تَعْجَبُوا.. فَآلْحُبُّ شَيءٌ مُذْهِلٌ
تَحْكِي رُؤَاهُ.. مَبَاهِجُ وَغَوَانِي

فَلِكُلِّ أُنْثَىٰ فِي آلْمَحَبَّةِ مَوْقِعٌ
وَحَبِيبَتِي.. فِي مُهْجَتِي وَكِيَانِي

فَلَهَا فُؤَادِي، وَآلْعُلَىٰ، وَمَوَدَّةٌ
تَزْهُو بِهَا آلدُّنْيَا.. بِكُلِّ مَكَانِ

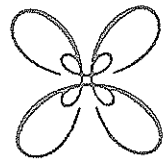

الأنثى المعجزة..!

أَبْهَىٰ جَمَالَاتِ آلْوُجُودِ تَجَسَّدَتْ
بِجَمَالِ أُنْثَىٰ، زَانَهَا حُلْوُ آلْخَفَرْ

فَتَرَىٰ بِهَمْسِ حَدِيثِهَا كُلَّ آلْمُنَىٰ
وَتَرَىٰ بِلَحْظِ فُتُونِهَا، سِحْرَ آلنَّظَرْ

وَمَفَاتِنُ ٱلدُّنْيَا إِذَا ٱسْتَصْفَيْتَهَا
أَلْفَيْتَهَا ٱخْتُصِرَتْ بِحَوَّاءِ ٱلْبَشَرْ

أَللَّهُ أَهْدَاهَا لآدَمَ غُنْيَةً
عَنْ كُلِّ مَا فِي ٱلْكَوْنِ مِنْ أَغْلَىٰ أَثَرْ

لَا شَكَّ أَنَّ ٱللَّهَ صَاغَ بَهَاءَهَا
لِيَكُونَ مُعْجِزَةَ ٱلْقَدِيرِ عَلَىٰ ٱلْقَدَرْ

يا جارتي . . !

يَا جَارَتِي . . أَتْعَبْتِ قَلْبَكِ وَٱلْهَوَىٰ
وَظَنَنْتِنِي صَبّاً أَذُوبُ مِنَ ٱلْعَنَا

أَنْتِ ٱلْجَمَالُ مُجَسَّدٌ بِمَفَاتِنٍ
طَابَتْ بِهَا ٱلأَيَّامُ فِي أَحْلَىٰ ٱلْمُنَىٰ

لَـكِـنَّ عُـذْرِي أَنَّ قَـلْبِـيَ مُـوصَـدُ
دُونَ ٱلأَحِـبَّـةِ.. دُونَ شَـادٍ قَـدْرَنَـا

شَـغَـلَتْـهُ عَـنْ كُـلِّ ٱلْـفَـوَاتِـنِ دُرَّةٌ
كَـانَـتْ لَـهُ كَـٱلْيَـاسَـمِـيـنِ وَسَـوْسَـنَـا

فَخُـذِي شِبَـاكَـكِ وَٱرْحَلِي.. فَـأَنَـا بِهَـا
عَـفٌّ وَصَـبٌّ مُـؤْمِـنٌ.. وَأَنَـا أَنَـا

قلبي وعقلي و . . الهوىٰ

قَـلْبِـي وَعَـقْـلِي فِـي ٱلْـهَـوَىٰ نِـدَّانِ
وَهُـمَـا عَـلَىٰ دَرْبِ ٱلْـمُـنَىٰ.. خَـصْـمَـانِ

فَـٱلْـقَلْبُ يَـهْـوَىٰ ـ وَٱلْـعُـيُـونُ سَـبِـيـلُهُ ـ
إِنْ غَـازَلَـتْـهُ سَـوَاحِـرُ ٱلأَجْـفَـانِ

وَٱلْـعَـقْـلُ يَـأْبَـىٰ أَنْ يَـرِقَّ لِصَـبْـوَتِـي
فَـيَـشُـدُّنِـي لِـمَـواطِـنِ ٱلْـحِـرْمَـانِ

وَإِذَا خَـلَـوْتُ إِلَـىٰ ٱلـضَّـمِـيـرِ رَأَيْـتُـهُ
رَهْـنَ ٱضْـطِـرَابِ ٱلْـمُـتْـعَـبِ ٱلْـحَـيْـرَانِ

مَـنْ لِـي بِـعَـقْـلٍ فِـي هَـوَايَ يَـشُـدُّهُ
قَـلْـبِـي لِـحُـلْـوِ مَـرَابِـعٍ وَجِـنَـانِ

أنا . . وهي . . وأسرتي

أَحْـبَـبْـتُـهَـا طِـفْـلاً صَـغِـيـراً وَالِـهـاً
وَرَأَيْـتُ فِـيـهَـا دُمْـيَـةً مِـنْ سُـكَّـرِ

وَمَـعَ ٱلـصِّـبَـىٰ قَـدْ عَـايَـشَـتْـنِـي وِدَّهَـا
وَسَـقَـتْ فُـؤَادِي أَكْـؤُسـاً مِـنْ عَـنْـبَـرِ

وَأَتَىٰ ٱلشَّبَابُ فَبَادَلَتْنِي حُبَّهَا
غُرَراً تَسَامَتْ «بِٱلْقِرَانِ» ٱلْخَيِّرِ

وَلَقَدْ نَعِمْنَا بِٱلرَّفَاءِ كَأُسْرَةٍ
مَرْعِيَّةٍ بِرِضَىٰ ٱلإِلَهِ ٱلأَقْدَرِ

قَدْ زَانَهَا أَبْنَاؤُنَا وَبَنَاتُنَا
بِمُنَىٰ ٱلْحَيَاةِ.. عَلَىٰ رَبِيعٍ أَخْضَرِ

حوّاء..!

حَوَّاءُ إِنِّي فِي هَوَاكِ مُدَلَّهُ
وَٱلرُّوحُ فِي نَجْوَاكِ كَمْ تَتَأَلَّهُ

أَنْتِ ٱلضِّيَاءُ. إِذَا ٱلسَّمَاءُ تَلَبَّدَتْ
بِسَوَادِ غَيْمٍ. يَلْتَوِي وَيُمَوِّهُ

بَـلْ أَنْـتِ صُـنْـعُ آلـلَّهِ فِـي عَـلْيَـائِـهِ
مِـنْـكِ آلْمُـنَـىٰ.. بَـلْ فِـيـكِ أَوْدَعَ سِـرَّهُ!

قَـلْبِـي يُـبَـرِّحُـهُ هَـوَاكِ وَلَـيْسَ لِـي
مِـنْ حِـيـلَةٍ أَلْـهُـو بِـهَـا، فَـأَشُـدَّهُ!

وَآلـلَّهِ.. لَـوْ أُعْـطِيـتُ شَـمْسَ كَـوَاكِـبٍ
لَـرَمَـيْـتُـهَـا.. وَسَـعَـيْـتُ نَـحْـوَكِ أَنْـدَهُ!

هكذا أحببتها..!

أَحْـبَـبْـتُـهَـا حُـبَّ آلـرَّضِـيـعِ لِأُمِّـهِ
تَـسْـقِـيـهِ مِـنْ رَوْحِ آلْـحَـيَـاةِ وَتُـنْـهِـلُ

أَحْـبَـبْـتُـهَـا حُـبَّ آلْـقَـطَاةِ لِـعُـشِّـهَـا
تَـلْـقَـى بِـهِ مَـا يُـسْـتَـطَابُ وَيَـجْـمُـلُ

أَحْبَبْتُهَا حُبَّ ٱلزُّهُورِ أَرِيجَهَا
تَزْهُو بِهِ نَشْراً يُدِيبُ وَيُذْهِلُ

أَحْبَبْتُهَا حُبَّ ٱلْعِطَاشِ لِغَيْثِهِمْ
يُحْيِي ٱلنُّفُوسَ، بِرِفْدِهِ لَا يَبْخُلُ

أَحْبَبْتُهَا وَسَأَسْتَزِيدُ مِنَ ٱلْمُنَىٰ
غَضِبَ ٱلْوَشَاةُ.. أَمِ ٱسْتَشَاطَ ٱلْعُذَّلُ!

حقّي عليكِ
وحقُّكِ عليّ

حَقِّي عَلَيْكِ مَوَدَّةٌ مَوْسُومَةٌ
بِشَذَىٰ عَبِيرِ ٱلْأُقْحُوَانِ ٱلْأَجْمَلِ

وَعَلَيَّ أَنْ أَبْقَىٰ وَفِيَّ مُرُوءَةٍ
أَفْدِيكِ بِٱلرُّوحِ ٱلنَّقِيِّ ٱلْأَجْلَلِ

فَـخُـذِي عَلَيَّ ٱلْـعَهْـدَ بَـلْ سِيـرِي مَعِي
سَيْـرَ ٱلْـمُنَىٰ . . رَغْـمَ ٱفْـتِـئَـاتِ ٱلْـعُـذَّلِ

فَـلَعَـلَّنَـا نُـفْـنِـي ٱلْـوُجُـودَ بِـحُـبِّـنَـا
وَلَـعَـلَّنَـا نَـحْـيَـا بِحَـظٍّ مُـقْـبِـلِ

وَثِـقِـي بِـأَنَّ ٱلْـعِـشْـقَ عِـنْـدِي آيَـةٌ
يَـسْـمُـو بِـهَـا بَـلَجُ ٱلصَّبَـاحِ وَيَـنْـجَـلِي

بين الشّباب و. . المشيب!

حَـمَّـلْتُ قَـلْبِـي فَـوْقَ مَـا يَـتَـحَـمَّـلُ
وَجَـشَـوْتُ فِي حَـرَمِ ٱلْـهَـوَىٰ أَتَـبَـتَّـلُ

يَـوْمـاً أَذُوبُ عَـلَىٰ تَـوَجُّـعِ عَـاشِـقٍ
وَأَكُـونُ يَـوْمـاً، مُـتْـعَـبـاً، أَتَـجَـمَّـلُ

فَـإِلَـىٰ مَتَـىٰ أَبْـقَـىٰ خَـدِينَ صَـبَـابَـةٍ
أَحْـيَـا عَـلَـىٰ وَجْـدٍ، وَلَا أَتَـمَـلْمَـلُ

وَأَظَـلُّ أَكْـتُـمُ فِـي حَـنَـايَـا أَضْـلُعِـي
رُوحَ ٱلـشَّـبَـابِ، وَثَـوْرَةً لَا تُـخْـذَلُ

أَمَـعَ ٱلْـمَشِيبِ؟ وَفِي ٱبْتِـهَـالَاتِ ٱلتُّـقَىٰ؟
أَبَـداً، أُكَـبِّـرُ لِـلْهَـوَىٰ، وَأُهَـلِّلُ؟!

(٣)

في مرابع الفكر

الفكر.. ومرابع النجوم

مَـوْجُ ٱلْـحَـيَـاةِ رَكِـبْـتُـهُ مُـتَـمَـرِّداً
أَعْـلُو عَـلَىٰ ثَـبَـجِ ٱلْـجِـبَـالِ وَأَصْـبِـرُ

وَأَرُومُ فِـي أُفُـقِ ٱلـنُّـجُـومِ مَـرَابِـعـاً
لِـلْفِكْـرِ.. يَـزْهُـو فِي حِمَـاهَـا ٱلْـمِنْبَـرُ

لِأَبُـثَّ قَـوْمِـي حِـكْـمَـةً رَقْـرَاقَـةً
تُـرْوَىٰ عَـنِ ٱلْـمَـجْـدِ ٱلأَصِـيـلِ وَتُـؤْثَـرُ

كُـنَّـا وَكَـانَ لَـنَـا عَـلَىٰ أَمْـجَـادِنَـا
فَـخْـرُ ٱلْـعُـلَىٰ، وَمَـآثِـرٌ لَا تُـنْـكَـرُ

يَـا قَـوْمُ هُبُّـوا.. فَـٱلْحَيَـاةُ مَـعَ ٱلْـوَنَىٰ
أَبَـداً تَـكُـونُ كَـمِـثْـلِ قَـبْـرٍ يُـحْـفَـرُ

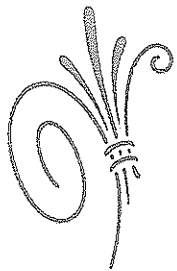

السعادة و.. المال

أَلْمَالُ لَا يُدْنِي ٱلسَّعَادَةَ وَٱلْمُنَىٰ
هُوَ فِي ٱلْحَيَاةِ وَسِيلَةٌ لِرَغَائِبِ

فِيهِ يَكُونُ ٱلْمُصْلِحُونَ مَنَائِراً
لِعُلَىٰ ٱلْمَطَامِحِ، فِي جِلِيلِ مَوَاهِبِ

وَبِهِ يَكُونُ ٱلْمُفْسِدُونَ نَوَازِلاً
بِأَذَىٰ ٱلشُّرُورِ، عَلَىٰ رَخِيصِ مَآرِبِ

مَنْ كَانَ يَرْجُو ٱلْمَجْدَ دُونَ مَآثِرٍ
حَصَدَ ٱلْعَوَاصِفَ، فِي وَخِيمِ عَوَاقِبِ

فَٱخْتَرْ لِـ «مَالِكَ» إِنْ أَرَدْتَ سَعَادَةً
دَرْبَ ٱلْعَطَاءِ، عَلَىٰ نَبِيلِ مَنَاقِبِ

قَدَرُ العظماء . . !

قِـمَـمُ ٱلـرِّجَـالِ يَـنُـوشُـهَـا ٱلأَعْـداءُ
بِـسِـهَـامِ بُـطْلٍ ، . أَوْ بِـبُـتْـرِ مَـوَاضِ

فَـهَـوىٰ ٱلـتَّـحَـرّشِ بِـٱلْـعِـظَامِ وَسِـيلَةٌ
يَـلْـغُـو بِـهَـا ٱلـسُّـفَـهَـاءُ فِي ٱلأَعْـرَاضِ

وَٱلـثَّـوْبُ تَـبْـرُقُ فِـيـهِ ذَرَّةُ نَـمْـشَـةٍ
إِنْ كَـانَ ثَـوْبـاً، نَـاصِـعـاً بِـبَـيَـاضِ

وَسِـوَىٰ ٱلْـبَـيَـاضِ ، إِذَا بَـدَتْ نَـمَـشَـاتُـهُ
تُـمْـنَـىٰ ٱلْـعُـيُـونُ بِـحَـالَـةِ ٱلإِغْـمَـاضِ

قَـدَرُ ٱلْـعَـظِـيـمِ أَذِيَـةٌ مِـنْ حَـاسِـدٍ
فَـٱشْـمَـخْ عَـلَـيْـهِ بِـرِفْـعَـةٍ وَتَـغَـاضِ

الخير . . والشّرّ

حَـطِّمْ نَـوَازِعَ كُـلِّ شَـرٍّ وَٱسْـتَـقِـمْ
لِتَـرَىٰ طَـرِيقَ ٱلْخَيْـرِ، مَـوْفُـورَ ٱلـرَّجَـاءْ

شُـعَـبُ ٱلأذَىٰ عَـادَتْ عَـلَىٰ أَصْـحَـابِـهَـا
بِـوَبِـيـلِ عَـيْشٍ، شَـانَـهُ ذُلُّ ٱلْـعَـنَـاءْ

وَٱلشَّرُّ مَـهْـمَـا يَـسْـتَـطِلْ بُـنْـيَـانُـهُ
نَـحْـوَ ٱلـسَّـمَـاءِ. يَـكُـنْ ذَرُوراً مِـنْ هَـبَـاءْ

وَٱلْـخَـيْـرُ أَبْـقَـى فِـي ٱلْـحَـيَـاةِ وإِنَّـهُ
سَـمْـحُ ٱلْمُـنَىٰ، قَـدْ وَشَّـحَتْـهُ حُـلَىٰ بَهَـاءْ

فَـٱخْـتَـرْ دُرُوبَ ٱلْـخَـيْـرِ إِنَّ مَـسَـارَهَـا
نَـهْـجُ ٱلْعُـلَىٰ، أَوْحَتْ بِـهِ كُـتُبُ ٱلـسَّـمَـاءْ

الحياة.. نعمىٰ وبؤسىٰ

سُـرُورٌ هِيَ آلـدُّنْيَـا. وَنَـيْـلُ مَغَـانِـمِ
وَسَـعْيٌ إِلَىٰ حَتْفٍ، فِي ضَنَى آلْمَـآتِمِ

ضَحِكْتُ كَثِيـراً فِي آلْحَيَـاةِ.. وَطَـالَمَـا
بَكَيْتُ كَثِيـراً.. فِي جَلِيـلِ آلْعَـظَائِمِ

فَيَـوْمٌ لَـنَـا.. فِيـمَـا نُحِبُّ وَنَـرْتَـضِي
وَيَـوْمٌ عَـلَيْـنَـا فِـي أَسَـىً مُـتَـرَاكِـمِ

فَتِلْكَ هِيَ آلـدُّنْيَـا.. لَا تَـرَىٰ مِـنْ طِيبِهَـا
غَيْـرَ أَبْيَـاتٍ.. مُتَعْتَـعَـاتِ آلـدَّعَـائِـمِ

وَتِلْكَ هِيَ «آلنُّعْمَىٰ» وَمِنْ بَعْـدِهَـا «آلْبُؤْسَىٰ»
وَإِنِّي عَـلَىٰ آلْـحَـالَيْـنِ، لَسْـتُ بِنَـادِمِ

الكذاب الأشر

أَتْقَنْتَ كِذْبَكَ يَا فَتَىٰ حَتَّى غَدَا
فِيكَ ٱلْكِذَابُ سَلِيقَةً لَا تُنْكَرُ

تَخْتَالُ فِيهِ مُفَاخِراً . . وَتَظُنُّنَا
حَمْقَىٰ . . نُصَدِّقُ أُلْعُبَاناً يَأْشِرُ

أَتْعَبْتَنَا فِي كِذْبِكَ ٱلْمِدْرَارِ . . كَمْ
تُبْدِي لَنَا خِدَعَ ٱلْكَلَامِ . . وَتُظْهِرُ

دَعِ ٱلْخِيَانَةَ فِي صَحِيحِ مَعَارِفٍ
وَٱلْزَمْ حُدُوداً لِلنُّهَىٰ . . لَا تُكْفَرُ

وَذَرِ ٱلسَّفَاهَةَ ، إِنْ أَتَيْتَ لِمَرْبَعٍ
يُنْبِي عَنِ ٱلْغُرَرِ ٱلْحِسَانِ . . وَيُخْبِرُ

لبنانُ العذاب!

لُبْنَـانُ . . يَـا أَحْلَىٰ أَنَـاشِيـدِ ٱلْـمُـنَىٰ
حَـتَّـامَ تَبْـقَىٰ تَـائِـهـاً بِـغَـيَـاهِـبِ؟!

دُنْيَـاكَ أَمْـسَـسْتْ فِي ٱلْـعَـوَالِـمِ لَـوْثَـةً
مَـمْـهُـورَةً بِـغَـرائِـبٍ وَعَـجَـائِـبِ!

ٱلْـمُـبْـطِلُونَ غَـدَوْا أَكَـابِـرَ قَـوْمِـنَـا
وَٱلْـمُـفْـسِـدُونَ بَـدَوْا رِجَـالَ مَـرَاتِـبِ

وَٱلأَتْـقِـيَـاءُ تَـقَـلَّصَـتْ أَدْوَارُهُـمْ
بَـلْ مَـزَّقَـتْـهُـمْ عَـنْـعَـنَـاتُ مَـذَاهِـبِ

فَـمَـتَـىٰ نَـرَىٰ دُنْـيَـا ٱلْـعَـذَابِ تَـبَـدَّدَتْ
وَمَـتَـىٰ نَـرَىٰ فِـي ٱلأُفْـقِ ضَـوْءَ كَـوَاكِـبِ

أبو نُواس.. والجنّة!

قَالَ ٱلنُّوَاسِي.. وَهُوَ فَذٌّ مُعْلَمُ
مُتَخَشِّعاً يَهْفُو. وَكَمْ يَتَظَلَّمُ؟!:

«يَا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ»

وَأَنَا أَقُولُ: لَقَدْ أَصَابَ وَمَا غَوَىٰ
هَذَا ٱلنُّوَاسِي.. كَمْ يُصِيبُ وَيُحْكِمُ؟!

فَٱللَّهُ رَبُّكَ لَا يُحَدُّ نَوَالُهُ
أَبَداً.. وَفَيْضُ عَطَائِهِ لَا يُصْرَمُ

فَٱهْنَأْ، لَقِيتَ أَبَا نُوَاسٍ جَنَّةً
مَرْجُوَّةً.. مِنْ تَائِبٍ.. يَتَنَدَّمُ!

الغباء و . . الذّكاء

دَارِ ٱلْـغَـبِـيِّ . . وَجَـارِهِ بِـتَـغَـابِ
إنَّ ٱلـتَّـغَـابِـيَ قُـنْـيَـةُ ٱلْـحُـكَـمَـاءِ!

وَٱطْـوِ ٱلـذَّكَـاءَ . . فَـرُوحُـهُ وَثَّـابَـةٌ
لَـكِـنَّـهَـا، جَـلَّابَـةُ ٱلْـبَـأْسَـاءِ

فَـٱلأَذْكِـيَـاءُ، حُـظُوظُـهُـمْ مَـوْتُـورَةٌ
وَٱلأَغْـبِـيَـاءُ . . أَكَـابِـرُ ٱلـنَّـعْـمَـاءِ . . !

فَـٱكْـتُـمْ ذَكَاءَكَ، دُرَّةً مَـجْـلُوَّةً
لِـتَـعِـيشَ عَـيْشَ سَـعَـادَةٍ وَهَـنَـاءِ!

وَٱجْـهَـلْ ـ إذَا جَهِـلَ ٱلـسَّـوَادُ ـ وَإنَّـمَـا
صَـفْـوُ ٱلْحَيَـاةِ . . بِمَـرْبَـعِ ٱلْـجُـهَـلاَءِ!

تأمّل و.. صانِع!

تَـأَمَّـلْ..! فَـفِي طَيِّ ٱلْـحَيَـاةِ طَـرَائِـفٌ
تَـنِـدُّ عَـنِ ٱلـفَـهْـمِ ٱلـسَّـلِـيـمِ ٱلْـمُـكَـرَّمِ

فَـمَـا كُـلُّ مَـا تَـرْجُـوهُ كَـحَـقٍّ نَـيِّـرٍ
تُـلَاقِـيـهِ فِي ٱلْفَحْـوَىٰ كَـٱلْقَـرَارِ ٱلْمُبَـرَمِ

لَا.. وَقُـمْ صَـانِـعْ لِكِـيْ تَنَـالَ مَبَـاهِجـاً
فَـمَـنْ لَـمْ يُصَانِعْ،لَنْ يَفُوزَ بِمَغْنَمِ

ولِابْنِ أبي سُـلْمَـىٰ «زُهَـيْـرٍ» مَـقَـالَـةٌ
تَـدُلُّ عَلَىٰ ٱلنَّهْجِ «ٱلْمُسْتَـطَابِ ٱلْأَقْـوَمِ»!

«وَمَـنْ لَـمْ يُـصَـانِـعْ فِي أُمُـورٍ كَـثِـيـرَةٍ
يُضَـرَّسْ بِـأَنْيَـابٍ.. وَيُـوطَـأْ بِـمَنْسِمِ»!

بين الأمل و . . اليأس

بـدِّدْ سَحَـابَ «اليَـأْسِ» مَـنْ أُفُقِ الْحَيَـاةْ
فـالْيَـأْسُ في عُـرْفِ النُّهَى دَرْبُ الْمَمَـاتْ

وَاجْعَـلْ مِنَ الأَمَـلِ الـنَّـضِـيـرِ سَـفِـيـنَـةً
وَامْخُـرْ بِهَا لُجَجَ الْبِحَـارِ الصَّـاخِـبَـاتْ

فـالْعَـاجِـزُونَ عَنِ امْتِشَـاقِ حُسَـامِـهِـمْ
فِي وَجْـهِ هَبَّـاتٍ، لأَقْسَى الـنَّـائِبَـاتْ

يَبْقَـوْنَ صَـرْعَى عَجْـزِهِـمْ . . فَيَصُـدُّهُمْ
يَـأْسٌ مَـرِيـرٌ، عَـنْ طَـرِيقِ الْمَكْـرُمَـاتْ

فـالسَّبْقُ فِي الْحَلَبَـاتِ مَـا فَـازَتْ بِـهِ
إِلاَّ فَـوَارِسُ، لِـلْجِـيَـادِ الـصَّـافِـنَـاتْ

التسامح والغلّ

خُلُقُ ٱلتَّسَامُحِ آيَةٌ قَالُوا بِهَا:
إنَّ ٱلتَّسَامُحَ قُنْيَةٌ غَرَّاءُ

لَوْلَا ٱلتَّسَامُحُ لَمْ يَقُمْ عَهْدٌ وَلَا
سَعِدَتْ بِنُبْلِ عَطَائِهَا ٱلأَنْدَاءُ

فَٱصْفَحْ وَسَامِحْ، إنْ لَقِيتَ أَخَا هَوَىٰ
كَيْمَا يُرِيحَ ضَمِيرَكَ ٱلإغْضَاءُ

فَٱلغِلُّ كَٱلْحَسَدِ ٱلَّذِي عَادَتْ عَلَىٰ
أَصْحَابِهِ بِأُوَارِهَا ٱلْبَأْسَاءُ

لَا خَيْرَ فِي غِلٍّ يَشُوبُ حَيَاتَنَا
هُوَ فِي ٱلْحَقِيقَةِ مِحْنَةٌ وَبَلَاءُ

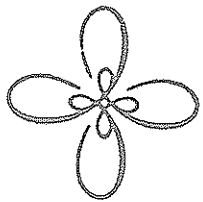

الحبّ والكره

أَهْـوَىٰ بُـذُورَ ٱلْـحُـبِّ أَنْـثُـرُهَـا هُـنَـا
وَهُـنَـاكَ، فِـي حِـلٍّ، وَفِـي تَـرْحَـالِ

وَأَشَـدُّ مَـا يُـضْـنِـي فُـؤَادِي أَنْ أَرَىٰ
ذَرَّاتِ كُـرْهٍ حَـيَّـةَ ٱلأَوْصَـالِ

فَـٱلْكُـرْهُ يَنْمُـو فِي ٱلنُّفُـوسِ لِيسْتَـوِي
حِـقْـداً، يَـجُـرُّ فَـوَاجِـعَ ٱلآجَـالِ

وَٱلْـحُـبُّ يَـسْـمُـو فِـي جَـلَالِ عَـطَائِـهِ
لِـيَـكُـونَ صَـرْحـاً نَـيِّـرَ ٱلإِطْـلَالِ

فَـٱلْـزَمْ طَـرِيـقَ ٱلْـحُـبِّ إِنْ رُمْـتَ ٱلْـعُـلَىٰ
تَـنَـلِ ٱلْـخُـلُودَ عَـلَىٰ بَـهَـاءِ مِـثَـالِ

صحافة.. ومجد!

لَـمَّـاأَتَـانِـي ٱلْـمَـجْـدُ مِـلءَ إِهَـابِـهِ
وَرَتَـعْـتُ فِـي أَكْـنَـافِـهِ مُـتَـأَنِّـيَـا

خَـادَنْـتُـهُ مُـسْـتَـأْنِـسـاً بِـمَـوَدَّةٍ
لَـمْ أَبْـدُ فِـيـهِ مُـفَـاخِـراً مُـسْـتَـعْـلِـيَـا

وَجَـعَـلْتُ هَـمِّـي فِـي ٱلـصَّـحَـافَـةِ نَـجْـدَةً
تُـعْـطِي ٱلْهَـضِـيـمَ، نَـوَالَـهُ ٱلْمُـسْـتَـعْـصِـيَـا

لِـلَّهِ كَـمْ أَنْـصَـفْـتُ صَـاحِـبَ عُـسْـرَةٍ
بِـنُـفُـوذِ جُـهْـدٍ أَوْ بِـحُـرٍّ مَـقَـالِـيَـا

وَلِـذَا أَبِـيـتُ ٱلآنَ فِـي حَـرَمِ ٱلـرِّضَـىٰ
نَـشْـوَانَ أَذْكُـرُ سَـابِـغَـاتِ فَـعَـالِـيَـا

العمر الرّهيف

لَـهَـفِـي عَـلَىٰ عُـمُـرٍ مَـضَـىٰ وَكَـأَنَّـهُ
حُـلْـمٌ رَهِـيـفٌ، رَائِـعُ ٱلأَفْـيَـاءِ

فَـلَطَالَـمَـا نِـلْتُ ٱلْـمُـنَـىٰ بِـخِـلَالِـهِ
وَلَـطَالَـمَـا غَـالَـبْـتُ فِـيـهِ عَـنَـائِـي

وَبِـرَغْـمِ ذَا قَـدْ عِـشْـتُـهُ بِـطَلاوةٍ
لَـمْ أَخْشَ فِـيـهِ مَـغَـبَّـةَ ٱلإِعْـيَـاءِ

يَـامَـا أُحَـيْـلَاهُ عَـلَىٰ مَـا قَـدْ بَـدَتْ
أَيَّـامُـهُ نُـعْـمَـىٰ.. عَـلَىٰ بَـأْسَـاءِ

فَـٱلْـفَـجْـرُ لَـنْ يَـسْـمُـو بِـفَـيْـضِ عَـطَائِـهِ
مَـا لَـمْ يَـجِـىءْ مِـنْ عَـتْـمَـةِ ٱلـظَّـلْـمَـاءِ

بين الذكاء و . . الغباء

قَـالُـوا: تَـغَـابَ، إِذَا أَرَدْتَ سَـلامَـةً
وَٱحْـذَرْ ذَكَـاءَكَ . . . إِنَّـهُ قَـتَّـالُ

إِنَّ ٱلذَّكِيَّ، يَـقُـودُهُ نَـحْـوَ ٱلْـعُـلَى
عِـلْمٌ، وَفَـهْـمٌ، زَانَـهُ ٱلإِقْـبَـالُ

وَإِذَا تَسَنَّمَ سُـدَّةَ ٱلْـمَـجْـدِ ٱلَّـذِي
طَـمَـحَـتْ إِلَـيْـهِ، أَشَـاوِسٌ، أَبْـطَالُ

عَـادَاهُ عَـنْ حَـسَـدٍ، وَسُـوءِ دِرَايَـةٍ
قَـزَمٌ، أَذَلُّ، وَكَـائِـدٌ، مُـغْـتَـالُ

فَـٱخْـتَـرْ طَـرِيقَكَ . عَـالِـماً، مُـتَغَـابِـياً
فَـمَـعَ ٱلـتَّـغَـابِـي، رَاحَـةٌ، وَنَـوَالُ!

ثراء و . . تقيّة

لَا تُفْشِ سِرَّكَ إِنْ أُصِبْتَ بِفَاقَةٍ
فَٱلْمُحْسِنُونَ مِنَ ٱلرِّجَالِ . . قَلِيلُ

يَسْعَوْنَ نَحْوَكَ إِنْ بَدَوْتَ مُنَعَّماً
وَيُفَارِقُونَكَ . . وَٱلثَّرَاءُ ضَئِيلُ

فَٱلْبَسْ لَبُوسَ ٱلأَثْرِيَاءِ . . تَقِيَّةً
لَا يَقْهَرَنَّكَ شَامِتٌ وَ . . دَخِيلُ

وَٱحْذَرْ مُقَارَبَةَ ٱللَّئِيمِ بِمَطْلَبٍ
فَعَطَاؤُهُ، مُسْتَكْرَهٌ. وَ . . ثَقِيلُ

وَٱكْتُمْ حَقِيقَةَ حَالِكَ ٱلْمَحْزُونِ لَا
تَنْسَ ٱلإِلٰهَ . . فَحَبْلُهُ مَوْصُولُ!

القسم الثالث

همسات اجتماعية

إلى غادة وعصام

يَـا غَـادَةَ ٱلْحُسْنِ . . مَـا لِلْحُسْنِ يَـبْتَـسِمُ؟!
هَـلْ هَـزَّهُ ٱلشَّـوْقُ، وَٱلْقِيثَـارُ، وَٱلـنَّـغَـمُ

أَمْ هَـزَّهُ ٱلْـحُـبُّ قَـدْ غَـنَّـتْ بَـلاَبِـلُهُ
لَـحْـنـاً بَـدَا بِـٱلْـمُـنَـىٰ يَحْكِي وَيَـرْتَـسِمُ

قُـولِـي . . فَـقَـوْلُـكِ دُرٌّ لَـيْسَ يَسْـبِـقُـهُ
إِلاَّ ٱلْـحَـيَـاءُ عَـلَىٰ ٱلْـوَجْـنَـاتِ يَضْـطَرِمُ

قَـالَـتْ: «عِصَـامُ» أَتَىٰ فِي حُـلْوِ طَـلْعَتِـهِ
تَـهْـفُـو بِـمَـقْـدَمِـهِ ٱلآلاءُ، وَٱلـنِّـعَـمُ

قُـلْتُ: ٱسْعَـدَا بِـٱلْـهَـوَىٰ وَشَّتْ شَـمَـائِـلَهُ
رُوحُ ٱلـتَّـدَيُّـنِ، لاَ إِثْـمٌ وَلاَ نِـقَـمُ

إلـى «هيفـاء ومحمّـد»
ومولودهمـا عمـر

قُـمْ نَـاجِ أَطْـيَـافَ ٱلْـحَـنَـانِ وَحَـيِّـهَـا
بِـرَبِـيـعِ أُنْسٍ فِـي جَـمِـيـلِ تَـوَدُّدِ

وَٱحـمِـلْ إِلَـىٰ «هَيْـفَـاءَ» مِـنْـكَ تَـهَـانِـيـاً
وَٱذْكُـرْ لَـهَـا خُـلُقَ ٱلْـقَـرِيـنِ «مُـحَـمَّـدِ»

لِلَّهِ.. مَا أَحْلاَهُمَا.. زَوْجَيْنِ.. فِي
دَارٍ تَقُولُ لَهُمْ بِوَحْيِ تَهَجُّدِ:

وَافَاكُمُو مَوْلُودُكُمْ «عُمَرُ» ٱلنَّدِىٰ
مُتَهلِّلاً فِي يَوْمِ حُبٍّ مُسْعِدِ

يَوْمُ ٱلْوِلاَدَةِ بِٱلْمُنَىٰ أَرَّخْتُهُ:
عِطْراً وَخَيْراً فِي حَلاَوةِ مَقْصِدِ

٢١٧ + ٨١٧ + ٩٠ + ٥٠ + ٢٣٤

١٤٠٨
سنة هجرية
١٩٨٨ م

إلى هيفاء ومحمد
ومولودهما طارق

قُمْ نَادِ أَطْيَابَ ٱلْمُنَىٰ، وَتَوَلَّهَا
بِرُوَاءِ حُبٍّ أَوْ بِحُلْوِ وِدَادِ

وَٱهْنَأْ حَفِيدَكَ «يَا نَبِيهُ» فَإِنَّهُ
بُشْرَىٰ إِلَهٍ، بَاعِثِ ٱلأَمْجَادِ

وَلْتَهْنَإِ ٱلأُمُّ ٱلأَثِيلَةُ إِنَّهَا
«هَيْفَاءُ» حُسْنٍ فِي نَقَاءِ فُؤَادِ

وَٱبْشِرْ «مُحَمَّدُ» فِلْذَةَ ٱلْكَبِدِ ٱلَّذِي
سَيَكُونُ «طَارِقَ» نَجْدَةٍ وَجِلَادِ

فَسَمِيُّهُ بَطَلٌ تَأَلَّقَ إِسْمُهُ
بِسَمَاءِ يَعْرُبَ فِي حِمَىٰ ٱلأَجْدادِ

وَمَشَىٰ بِجَيْشِ ٱلْمُسْلِمِينَ كَفَاتِحٍ
قَادَ ٱلْحُرُوبَ بِقُوَّةٍ وَرَشَادِ

إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَرَىٰ فِي «طَارِقٍ»
بَطَلاً يُصَاوِلُ جَحْفَلَ ٱلأَنْدَادَ

أَرِّخْ: لَهُمْ أَوْلاَ وَقُلْ يَوْمَ ٱلْهَنَا
لُقِّيتُ فِيهِ طَارِقَ بنَ زِيادِ

سنة ١٤١١ هجرية

يا ريم..!

«رِيمُ».. رَأَيْتُ بِكِ ٱلْمُنَىٰ تَيَّاهَةً
وَرَأَيْتُ فِيكِ خَلاَئِقاً يَا رِيمُ

لِلَّهِ أَنْتِ.. وَقَدْ رُزِقْتِ مَحَاسِناً
كَمُلَتْ بِحُلْوِ مَفاتِنٍ يَا رِيمُ

بِنْتَ ٱلْكِرَامِ.. وَأَنْتِ نَفْحَةُ أُسْرَةٍ
مَأْنُوسَةٍ بِفَضَائِلٍ يَا رِيمُ

فَأَبُوكِ. صِنْوُ مَكَارِمٍ فَيَّاضَةٍ
بِعَطَائِهِ. وَحَنَانِهِ، يَا رِيمُ

وَٱلْأُمُّ أَعْطَتْكِ ٱلْمَحَاسِنَ وَٱلْعُلَىٰ
فَٱسْتَمْتِعِي بِنَوَالِهَا.. يَا رِيمُ

صَفْوُ ٱلْحَيَاةِ مُؤَثَّلٌ فِي أُسْرَةٍ
سَارَتْ عَلَىٰ دَرْبِ ٱلْهُدَىٰ يَا رِيمُ

إلى الفتى «عادل»

حَيَّيْتُ «عَادِلَ» فِي رَبِيعِ فُتُوَّةٍ
قَدْ زَانَهَا خُلُقٌ، رَضِيٌّ، أَكْرَمُ

وَلَقَدْ رَجَوْتُ لَهُ شَبَاباً نَيِّراً
تَحْكِي عُلَاهُ كَوَاكِبٌ، أَوْ أَنْجُمُ

فِيهِ ٱلنَّجَابَةُ أَيْنَعَتْ أَطْيَابُهَا
وَبِهِ خَلَائِقُ أُسْرَةٍ لَا تُذْمَمُ

أَمَلِي بِهِ أَنْ يَسْتَزِيدَ شَمَائِلاً
يَسْمُو بِهَا فَوْقَ ٱلسِّمَاكِ. وَيَعْظُمُ

أَبَوَاهُ قَدْ مَنَحَاهُ كُلَّ مَزِيَّةٍ
فَرَعَىٰ ٱلإِلٰهُ خُطَاهُ... كَمْ يَتَقَدَّمُ!

سُرْعَانَ مَا ٱقْتَحَمَ ٱلصُّفُوفَ كَأَنَّهُ
ضَوْءٌ عَلَىٰ عَلَمٍ.. فَلَا يَتَجَهَّمُ

إلى نازك وعاصم
ومولودهما هشام

يَا رَوْضَةً غَنَّيْتُهَا بِقَصَائِدِي
مِفْتَانَةً، رَصَّعْتُهَا، بِقَلَائِدِي
أَضْحَتْ شُمُوسُكِ فِي ٱلْعُلَىٰ تَيَّاهَةً
تَزْهُو بِنُبْلِ مَكَارِمٍ وَمَحَامِدِ

بُورِكْتِ يَا أُمَّ ٱلأَزَاهِرِ «نَازِكٌ»
بُورِكْتَ «عَاصِمُ» يَا سَلِيلَ أَمَاجِدِ

أَعْطَاكُمَا رَبُّ ٱلأَنَامِ «هِشَامَكُمْ»
لِيَزِينَ دَوْحَتَكُمْ بِأَجْمَلِ وَافِدِ

فَٱهْنَأْ «نَبِيهُ» بِسِبْطِكَ ٱلْحُلْوِ ٱلَّذِي
أَمْسَىٰ كَحَبَّةِ عِقْدِ مَاسٍ تَالِدِ

وَٱحْفَظْ لِرَبِّكَ فِي هَنَاءَةِ أُسْرَةٍ
حُسْنَ ٱلصَّنِيعِ عَلَىٰ سَخِيٍّ عَوَائِدِ

وَٱقْبَلْ مَعَ ٱلأَهْلِ ٱلْكِرَامِ تَهَانِياً
تَسْعَىٰ بِحُبِّ أَقَارِبٍ وَأَبَاعِدِ

يَوْمُ ٱلْمُنَىٰ بِقُدُومِهِ أَرِّخْهُ: كَيْ
يَبْدُو كَنَجْمٍ مُشْرِقٍ مُتَصَاعِدِ

٢٢ + ١١٣ + ٦٤٠ + ٦٠٥ = ١٤١٠ سنة هجرية
١٩٩٠ م

إلى «لينة»

ٱلسِّحْرُ فِي عَيْنَيْكِ يَبْدُو فِتْنَةً
يَسْعَىٰ بِهَا أَلَقُ ٱلْجَمَالِ وَيَرْتَعُ

وَلأَنْتِ «يَالِينَا» رَبِيعُ حَيَاتِنَا
تَجْتُو ٱلْمُنَىٰ فِي رَاحَتَيْهِ وَتَرْكَعُ

تَـاهَ آلـرَّبِـيـعُ بِـحُـسْـنِـكِ آلْـمِـفْـتَـانِ إِذْ
نَـعِـمَ آلْـفُـؤَادُ بِـهِ.. فَـطَابَ آلْـمَـهْـيَـعُ

وَآلـلَّهِ أَنْـتِ عَـلَىٰ آلْـخَـلَائِـقِ غُـنْـوَةٌ
هَـتَـفَـتْ بِـهَـا آلـدُّنْـيَـا فَـرَاقَ آلْـمَـسْـمَـعُ

وَآسْـتَـيْـقِـنِـي «لِـيـنَـا» فَـأَنْـتِ خَـمِـيـلَةٌ
بِـظِلَالِـهَـا يَـزْهُـو وَيَـحْـلُو آلْـمَـرْبَـعُ

إلى «جمانة»

بَـادِرْ «جُـمَـانَـةَ» بِـآلْـبَـهِـيِّ آلْأَجْـلَلِ
وَآخْـتَـرْ لَـهَـا حُـلْوَ آلْـكَـلَامِ وَأَجْـمِـلِ

فَـهِـيَ آلـرَّقِـيـقَـةُ فِـي كَـمَـالِ خَـلَائِـقٍ
وَهِـيَ آلْأَنِـيـسَـةُ فِـي دَلَالِ تَـجَـمُّـلِ

فَتَبَارَكَ ٱلرَّحْمَانُ. . كَمْ فِيهَا ٱزْدَهَتْ
غُرَرُ ٱلْفُتُونِ عَلَىٰ نَقَاءٍ تَدَلُّلِ!

عَيْنٌ، وَثَغْرٌ، وَٱبْتِسَامٌ سَاحِرٌ
وَبَهَاءُ شَعْرٍ فِي سَوَادٍ مُذْهِلِ

كَمُلَتْ مَحَاسِنُهَا فَكَانَتْ آيَةً
لِمُرَتِّلٍ، وَمُكَبِّرٍ، وَمُهَلِّلِ

إلى الفتى بشير

لَمْلِمْ مَعَانِيَ ٱلْحُبِّ وَٱلإِيثَارِ
وَٱنْظُمْ بِهَا عِقْداً مِنَ ٱلأَشْعَارِ

وَٱمْنَحْ «بِشِيرَ» ٱلأُنْسِ كُلَّ مَزِيَّةٍ
فَهُوَ ٱلأَثِيلُ، وَنَجْمُ كُلِّ دِيَارِ

تَبْدُو ٱلنَّجَابَةُ فِي ضِيَاءِ جَبِينِهِ
فَتَرَىٰ بِنَظْرَتِهِ رُئَىٰ ٱلأَحْيَارِ

وَهُوَ ٱلأَصِيلُ ٱبْنُ ٱلأَصِيلِ وَإِنَّهُ
يَمْشِي بِزَهْوِ ٱلْكَوْكَبِ ٱلسَّيَّارِ

وَغَداً تَرَاهُ إِذَا رَأَيْتَ شَبَابَهُ
عَلَماً، يَقُودُ مَوَاكِبَ ٱلأَحْرَارِ

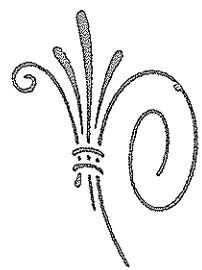

إلى الفتى سامر

هَاتِ ٱلْبَرَاءَةَ. وَٱلدَّمَاثَةَ. وَٱلنُّهَى
وَٱصْنَعْ بِهَا وَشْياً كَعِقْدِ نَظِيمِ

سَتَرَاهُ مَنْشُوراً بِطَلْعَةِ «سَامِرٍ»
كَلآلِىءٍ شَعَّتْ بِكُلِّ كَرِيمِ

هَذِي مَـلاَمِـحُـهُ، أَتَـتْ تَـيَّـاهَـةً
بِـمَـكَـارِمٍ. وَنَـبَـاهَـةٍ، كَـعَـلِـيـمِ

إِنَّ ٱلْـفُـتُـوَّةَ إِنْ بَـدَتْ وَثَّـابَـةً
فَـتَـكُـونُ عُـنْـوَانـاً لِـكُـلِّ عَـظِـيـمِ

مَـرْحَـىٰ لَـهُ... فَشَـبَـابُـهُ يَـبْـدُو غَـداً
شَـمْـسـاً تُـضِـيءُ بِـآيَـةِ ٱلـتَّـفـخـيـمِ

إلى «هند»

«يَـا هِـنْـدُ» أَنْتِ ٱلـسِّـحْـرُ فـي أَلَقِ ٱلْـهَـوَىٰ
وَبِـكِ ٱلْـمَـفَـاتِـنُ أَيْـنَـعَـتْ أَطْـيَـابَـا

وَبِـحُـسْـنِ خُـلْقٍ فـي رَفِـيـعِ دَمَـائَـةٍ
قَـدْ فُـقْـتِـهِـنَّ، كَـوَاعِـبـاً، أَتْـرَابَـا

إِنَّ ٱلْأُنُوثَةَ فِي إِهَابِكِ فِتْنَةٌ
غَازَلْتِ فِيهَا بِٱلْمُنَىٰ أَحْبَابَا

وَلَأَنْتِ دُرَّةُ أُسْرَةٍ مَأْنُوسَةٍ
كَمُلَتْ عَلَىٰ أَحْسَابِهَا أَنْسَابَا

وَأَرَىٰ ٱلْخَلَائِقَ فِي كَرِيمِ عَطَائِهَا
حَيَّتْ رُؤَاكِ، وَهَلَّلَتْ تَرْحَابَا

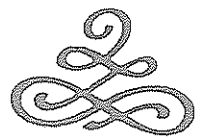

إلى «رشا»

هَذَا جَمَالُكِ «يَا رَشَا» فَتَأَمَّلِي
حُسْنَ ٱلْبَهَاءِ وَفِتْنَةَ ٱلْخَلَّاقِ

إِنِّي رَجَوْتُ لَكِ ٱلْهَنَا وَسَعَادَةً
تَزْهُو بِهَا ٱلدُّنْيَا. بِحُلْوِ تَلَاقِ

إِنَّ ٱلسَّعَادَةَ فِي ٱلْحَيَاةِ عَطِيَّةٌ
مِنْ جُودِ رَبِّكِ فِي نَعِيمِ مَذَاقِ

فَتَمَايَلِي طَرَباً، وَتِيهِي بِالْمُنَى
فَلَقَدْ مَلَكْتِ مَكَامِنَ ٱلأَشْوَاقِ

وَلأَنْتِ فِي أَدَبِ ٱلْكَمَالِ أَصِيلَةٌ
مِنْ بَيْتِ فَضْلٍ طَيِّبِ ٱلأَعْرَاقِ

إلى الفتى شفيق

غَنَّيْتُ فِي مَغْنَاكَ بَيْتَ قَصِيدِي
وَرَأَيْتُ فِي مَرْءَاكَ حُلْوَ سُعُودِي

لِلَّهِ! حِينَ وُلِدْتَ كَمْ أَفْرَحْتَنَا
وَلَكُمْ هَزَجْنَا فِي جَمَالِ بُرُودِ

وَٱلْيَـوْمَ تَمْـرَحُ فِي ٱلْيَفَـاعَـةِ وَٱلْـصِّبَىٰ
فَـنَـرَاكَ أَعْـلَىٰ طَـارِفٍ وَتَـلِيـدِ

إِنَّـا لَـنَـرْجُـو أَن نَـرَاكَ مَـعَ ٱلْـعُـلَىٰ
عَلَمـاً، بِـعُـمْـرٍ هِـانِـىءٍ وَمَـدِيـدِ

لِـتَـكُـونَ رَمْـزاً لِـلْمَـكَـارِمِ وِٱلْـنَّـدَىٰ
وَتَـكُـونَ كَـوْكَبَ فَـجْـرِنَـا ٱلْـمَـوْعُـودِ

هَـيَّـا، فَكَـافِـحْ «يَـا شَـفِـيقُ».. وَإِنَّـمَـا
نَـيْـلُ ٱلْـمُـنَىٰ، لِـمُكَـافِـحٍ وَعَـنِـيـدِ

وَٱحْـفَظْ وَصِـيَّـةَ جَـدِّكَ ٱلْـمُـثْـلَىٰ وَلَا
* تَـرْضَـىٰ بِـغَـيْـرِ ٱلْـسُّـؤْدَدِ ٱلْـمَـعْـهُـودِ

إلى «ريمَة»

«ريـمَـا» تَـبَـدَّىٰ حُـسْـنُـهَـا وَدَلَالُـهَـا
فَـغَـدَتْ صَـبِـيَّـةَ فَـرْحَـةٍ تَـتَـأَنَّـقُ

وَبَـرِيـقُ عَـيْـنَـيْـهَـا يُـحَـدِّثُ سَـاحِـراً
بِـرؤَىٰ ٱلْـفُـتُـونِ عَـلَىٰ ٱلْـجُـفُـونِ وَيَـنْـطِقُ

إِنِّـي رَجَـوْتُ لَـهَـا ٱلْـمُـنَـى فَـوَّاحَـةً
أَطْـيَـابُـهَـا، فِـي أُسْـرَةٍ تَـتَـأَلَّـقُ

إلى أميرة

وَجْـهُ كَـوَجْـهِ ٱلْـبَـدْرِ فِـي إِشْـرَاقِـهِ
قَـدْ زَيَّـنَـتْـهُ مَـفَـاتِـنُ ٱلأَحْـدَاقِ

وَمَـلاَحَـةٌ كَـمْ قَـدْ تَـسَـامَـىٰ حُـسْـنُـهَـا
حَـتَّـى بَـدَتْ فِـي رَوْعَـةِ ٱلإِشْـرَاقِ

هٰـذِي «أَمِـيـرَةُ»، وَٱلْـهَـوَىٰ مُـتَـأَلِّـقٌ
كَـمُـلَـتْ مَـحَـاسِـنُـهَـا بِـزَيْـنِ خَـلاَقِ

إلى «سمَر»

نُـورُ ٱلْـمُـحَـيَّـا فِي جَـبِـيـنِـكِ يَـا سَـمَـرْ
وَرْدٌ، وَعِـطْرٌ، زَانَـهُ حُـلْوُ ٱلْـخَـفَـرْ

فَـبِـحُـلْوِ مَـشْـيَـتِـهَـا، وَرِقَّـةِ هَـمْـسِـهَـا
وَبَـهِـيِّ طَـلْـعَـتِـهَـا، يَـطِـيبُ لَـكَ ٱلـنَّـظَـرْ

فَـٱذْكُـرْ لَـهَـا نَجْـوَىٰ مُـنَـاكَ وَقُـلْ لَهَـا:
أَلـلَّهُ خَـصَّـكِ بِـٱلْـعُـذُوبَـةِ يَـا سَـمَـرْ

إلى «ثناء وعاطف»

دَرْبُ ٱلْهَوَىٰ فِي ٱلْعَالَمِينَ ضِيَاءُ
وَرُؤَىٰ ٱلْمَحَبَّةِ مِنْحَةٌ وَعَطَاءُ

وَٱللَّهُ أَكْرَمَ بِٱلْمَوَدَّةِ خَلْقَهُ
فَرَآىٰ بِهَا أَحْلَىٰ ٱلْمُنَىٰ قُرَنَاءُ

وأَبُو ٱلْخَلِيقَةِ حِينَ وَافَاهُ ٱلْهَوَىٰ
لَبَّتْهُ مِنْ حَرَمِ ٱلْعُلَىٰ حَوَّاءُ

هِيَ سُنَّةُ ٱلرَّحْمَنِ إِنْ بُنِيَتْ عَلَىٰ
حُلْوِ ٱلْوِدَادِ، يَصُونُهُ خُلَصَاءُ

إِنِّي رَأَيْتُ خَلَائِقَ ٱلزَّوْجَيْنِ قَدْ
رَسَمَتْ رُؤَاهَا نُخْبَةٌ صُلَحَاءُ

فِيهِمْ، كَمَا يَرْوِي ٱلثِّقَاتُ بِقَوْلِهِمْ
رَاعَىٰ ٱلْمَوَدَّةَ.. «عَاطِفٌ وَثَنَاءُ»

فَلِذَا رَجَوْتُ لَهُمْ حَيَاةً مِلْؤُهَا
صِدْقُ ٱلْهَوَىٰ، وَمَحَبَّةٌ وَهَنَاءُ

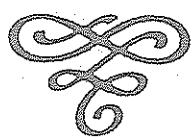

إلى «انتصار»

عِطْرٌ، وَوَرْدٌ، أَمْ بَهَاءُ سَنَاءِ؟!
أَمْ «إِنْتِصَارُ» بَدَتْ بِحُلْوِ بَهَاءِ
هِيَ وَرْدَةٌ. هِيَ بَسْمَةٌ. هِيَ نَفْحَةٌ
مِنْ كُوبِ طِيبٍ، طَيِّبِ ٱلْأَنْدَاءِ

أَللهُ أَعْطَاكِ ٱلْمُنَىٰ مَسْكُوبَةً
بِإِبَاءِ خُلْقٍ، فِي بَهِيِّ رِدَاءِ
فَحِجَابُكِ ٱلْمَأْنُوسُ خَيْرُ مَزِيَّةٍ
وَخَلَاقُكِ ٱلْمَيْمُونُ خَيْرُ عَطَاءِ
سِيرِي عَلَىٰ ٱلدَّرْبِ ٱلْمُمَهَّدِ إِنَّمَا
أَنْتِ ٱلْفَتَاةُ.. سَلِيلَةُ ٱلْأُصَلاءِ

* * *

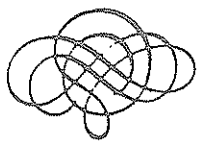

مناسبة عرس
جميلة ومحمد

حَلَّ ٱلْهَنَاءُ بِيَوْمِ عُرْسِ «مُحَمَّدٍ»
فَـ«جَمِيلَةٌ» زُفَّتْ بِحُلْوِ لِقَاءِ

وَٱهْنَأْ «نَبِيهُ» بِعُرْسِ نَجْلِكَ إِنَّمَا
هُوَ فَرْحَةٌ قُدْسِيَّةُ ٱلإِهْدَاءِ

مَنَّ ٱلإِلٰهُ بِهَا عَلَيْكَ فَنَاجِهِ
بِٱلشُّكْرِ، بَلْ بِتَبَتُّلٍ وَدُعَاءِ

وَلْتَهْنَإِ ٱلْأُمُّ ٱلْمَصُونُ بِنَجْلِهَا
فَٱلْيَوْمُ يَوْمُ حَنَانِهَا ٱلْمِعْطَاءِ

أَرَّخْتُهُ: لَحْناً بِأَيَّامِ ٱلْمُنَى
٨٩ + ٥٤ + ١٣١
عُرْساً أَطَلَّ بِرَوْعَةَ ٱلْأَنْدِاءِ
٣٣١ + ٤٠ + ٦٧٨ = ٨٨
سنة ١٤١١ هجرية

إلى جميلة ومحمد

ومولودتهما لميس

غَنَّتْ طُيُورُ ٱلسَّعْدِ وَٱبْتَسَمَ ٱلْهَوَىٰ
وَبَدَتْ مَحَاسِنُهُ بِيَوْمٍ أَسْعَدِ

فَٱهْنَأْ «مُحَمَّدُ» وَٱبْتَهِجْ فَـ«جَمِيلَةٌ»
أَهْدَتْ إِلَيْكَ وَلِيدَةً بِتَوَجُّدِ

هَذِي «لَمِيسُ» وَقَدْ أَطَلَّ بَهَاؤُهَا
فِي يَوْمِ مَوْلِدِهَا كَصُبْحٍ مُغْرِدِ

فَلْيَهْنَإِ ٱلْخِلَّانُ فِي يَوْمِ ٱلْمُنَىٰ
بَلْ فَلْيُغَنُّوا.. لِلْغَزَالِ ٱلْأَغْيَدِ

ذُقْنَا ٱلْهَنَاءَ بِفَرْحَةٍ عُلْوِيَّةٍ
أَرِّخْ: لَنَا هَاكَ ٱلْهَنَاءَ وَزَغْرِدِ

٨١ + ٢٦ + ٨٨ = ١٢١٧

سنة ١٤١١ هجرية

كتب صدرت للمؤلف

بَشِيْر العُوف

في الفكر الإسلامي

١ ــ اشتراكيتهم وإسلامنا:

بحوث علمية مبسطة عن الإشتراكيات الشيوعية والثورية والديمقراطية مع بحث ختامي جامع عن العدالة الاجتماعية في الإسلام.

صدرت الطبعة الثالثة في بيروت. عام ١٩٦٦م

٢ ــ الكتاب الأخضر:

كشف للأغراض الخفية التي دفعت بعض الحركات الثورية الانقلابية في العالم العربي. نحو التصدي لفكرة «التضامن الإسلامي» ومحاولة الحؤول دون ظهورها إلى حيّز الوجود. وهي التي تجسدت فيما بعد بظهور «منظمة المؤتمر الإسلامي» التي أصبحت تضمّ في الوقت الحاضر ٤٥ دولة إسلامية.

صدر في بيروت. عام ١٩٦٦م

٣ ــ تعاليم الإسلام - بين المعسّرين والميسّرين (الجزء الأول):

سلسلة حوادث واقعية، شهدها ويشهدها المجتمع الإسلامي العام وفيها الكثير من التعصب والتزمت التي تسيء الى جوهر الإسلام وتتنافى مع تعاليمه السمحة الهينة اللينة، مع تبيان الأحكام الشرعية التي ترفض هذا التزمت بالإضافة الى بحثين ختاميين ضافيين: الأول بعنوان: (الاجتهاد الفقهي وقضية الفائدة والبنوك... والبنوك الإسلامية). والثاني بعنوان: (حقوق المرأة في الإسلام). والثالث: وهو القسم الرابع من الكتاب بعنوان: (الإرهابيون ليسوا أصوليين... هم خوارج...).

صدر في بيروت. عام ١٩٩١م

في الفكر السياسي

٤ ــ لا ثورية ولا اشتركية. بل عدالة اجتماعية مؤمنة:

بحوث تاريخية وواقعية موجزة عن أهم الحركات الثورية الكبرى في بعض عصور التاريخ حتى عصرنا الحاضر، ووقوفها حائلاً دون التقدم الحضاري المطلوب.

صدر في بيروت. عام ١٩٦٧م

٥ ــ العرب وروسيا ــ من خلال الغزو الشيوعي المسلح لتشيكوسلوفاكيا:

تقييم واسع لحقيقة العلاقات السوفياتية مع الثوريين العرب من خلال الغزو الشيوعي السوفياتي المسلح لتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨م. وكشف للأهداف الروسية الرامية الى توسيع رقعة النفوذ السوفياتي في العالم العربي ومختلف أنحاء العالم، عن طريق البطش والعنف والقوة التي قضت على «ربيع براغ» في تشيكوسلوفاكيا.

صدر في بيروت. عام ١٩٦٩م

٦ ــ رسائل إلى جمال عبد الناصر:

كتاب يتضمن عشرين رسالة جرى توجيهها للرئيس جمال عبد الناصر. وهو في أوج سلطته. وفيها مناقشة صريحة. لنقاط محدّدة. تتناول بعض نواحي سياسة مصر الداخلية والخارجية في عهده. لا سيما سياسته تجاه القضية الفلسطينية بوجه خاص.

صدر في بيرت. عام ١٩٦٩م

٧ ــ لعبة السوفيات بمصر. وخروجهم منها:

سرد مفصل لعلائق الاتحاد السوفياتي بمعظم الثوريين العرب. في صفحات موجزة عن مسؤولية مصر، والثوريين العرب. و... روسيا في هزيمة حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧م. وتجاهل العرب لأخطار التواطؤ الأميركي ـ الروسي الرامي الى خدمة إسرائيل واقتسام مناطق السيطرة والنفوذ في مختلف أنحاء العالم.

صدر في بيروت. عام ١٩٧٣م

٨ ــ السياسية المرحلية. في دعوة الرسول العربي ﷺ:

بحوث حول السياسة المرحلية في دعوة الرسول العربي ﷺ من بدء الدعوة، حتى صلح الحديبية وفتح مكة. وذلك بمناسبة وصول قضية فلسطين الى مؤتمر السلام بجنيف عام ١٩٧٣م. والبدء بفك الارتباط بين القوات العربية والإسرائيلية.

صدر في بيروت عام ١٩٧٤م

في الوثائق

٩ ــ الانقلاب السوري:

سجل دقيق في كتاب وثائقي عن أول انقلاب عسكري شهدته الجمهورية العربية السورية على يد الزعيم حسني الزعيم يوم ١٩٤٩/٣/٢٩.

صدر في دمشق. عام ١٩٤٩م

في الصحافة

١٠ ــ الصحافة: تاريخاً وتطوراً وفناً ومسئولية:

سلسلة محاضرات عن الصحافة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، القاها المؤلف على طلاب «معهد الاعلام» في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة. خلال عام ١٩٨٠م، وهذا هو القسم الأول منه. واما القسم الثاني فيتضمن نظرة تطبيقية تحتوي على الكثير من الآراء والأفكار والمقابلات الصحفية.

في الأدب والشعر

١١ ــ قطوف المعرفة:

كتاب يتضمن خمسة فصول وفيه: قطوف اجتماعية. وقطوف تاريخية وقطوف حضارية. وقطوف أدبية. وقطوف صحافية. وهي كلها كانت في الأساس احاديث اذاعية أذاعها المؤلف بصوته من عدد من محطات الاذاعة العربية. واكثرها من محطة إذاعة لندن باللغة العربية.

صدر في بيروت. عام ١٩٨٣م

١٢ ــ قطوف الأرب:

قصص من تاريخ آداب العرب. وهو يتضمن عشرين قصة تاريخية أدبيّة، كتبت بأسلوب مشوق. وتضمنت الكثير من الشواهد الممتعة. وكذلك يتضمن الكتاب تراجم جامعة لعدد كبير من أعلام الأدب والتاريخ.

صدر في بيروت. عام ١٩٨٧

* * *

١٣ ــ ثمالات النّدى:

ديوان شعر (خماسيات) يتضمن ٧٦ خماسية في الحبّ والحرب والأدب والسياسة.

صدر في بيروت. عام ١٩٨٣

١٤ ــ خمائل الطيّب:

ديوان شعر يتضمن الكثير من قصائد المناسبات التاريخية والدينية والسياسية مع قصائد وأبيات في الحب والغزل والنقد.

صدر في بيروت. عام ١٩٨٤م

١٥ ــ هالات الضياء:

ديوان شعر يشابه ديوان (خمائل الطيب) ويزيد عليه بتخصيص القسم الأخير منه للمراثي التي قالها الشاعر في ولده الشاب الفقيد منذر العوف.

صدر في بيروت. عام ١٩٨٦م

* * *

في القصة

١٦ ــ بائسة:

قصة إنسانية تحليلية. تتحدث عن فتاة عانت من مرض عضال وتحملت الكثير من قسوة المرض. وعنت الأهل. وظلم الزمن.

صدرت في دمشق. عام ١٩٥٢م

١٧ ــ كيف غالبت الموت؟

عشر قصص واقعية عن حوادث الطيران الجوّي. شهد المؤلف احداثها الأساسية بنفسه. دون ان يصاب بأحد منها بأذى.

صدر في دمشق. عام ١٩٦١ م

١٨ ــ الدرب الشائك:

قصة اجتماعية أخلاقية مقتبسة عن حادث إجرامي وقع في الحي اللاتيني في باريس عام ١٩٥٨، حيث قتلت الأم طفلتها في (الغسالة) الكهربائية.

صدر في بيروت. عام ١٩٦٦

١٩ ــ زوجة المشير:

قصة حب في نقد سياسي لاذع، يتناول شيئا من تصرفات بعض الحكام الثوريين العرب، بمخالفتهم الواضحة لما يرفعونه من شعارات ويرسمونه من مبادىء، وينادون به من قيم.

وصدر أخيراً للمؤلف

٢٠ ــ سنابل الحنين

ديوان شعر، قصائد في مناسبات مع خماسيات في الغزل والحب والحياة.

صدر في بيروت عام ١٩٩١م

٢١ ــ همس الغروب

ديوان شعر. في ثلاثة أقسام: قصائد مناسبات. وفي رحاب الإيمان. وفي مرابع الفكر.

صدر في بيروت عام ١٩٩٣م

٢٢ ــ الجزء الثاني من كتاب:

تعاليم الإسلام بين المعسرين والميسرين.

صدر في بيروت عام ١٩٩٣م

كتب للمؤلف قيد الطبع

٢٣ ــ إحياء الاجتهاد:

بحوث في الدين واللغة. وحثّ على إحياء الاجتهاد في الفقه الإسلامي، وفي اللغة العربية.

٢٤ ــ قطوف الخاطر:

دراسات وتحقيقات وبحوث في شؤون دينية تاريخية إعلامية أدبية معاصرة.

* * *

الفهرس

القسم الأول

قصائد ومناسبات

* حرب الخليج
مهداة إلى جلالة الملك فهد خادم الحرمين الشريفين ٧
* أسد الشام
مهداة إلى الفريق حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية ١٨
* ذكرى اليوم الوطني السعودي
ابتهالات شاعر ٢٥
* تحية حب
إلى سموّ الأمير ماجد بن عبد العزيز آل سعود ٣٧
* هدية شعرية
إلى معالي الفريق علي الشاعر وزير الاعلام السعودي ٤٣
* من وحي رمضان
انتفاضة فلسطين ٤٩

* أمنية الاستشهاد
قف دون رأيك في الحياة مجاهداً ٦٠
* دعوى الحداثة
بدعة غربية ٦٤
* عرس الهنا
إلى أكرم و رنا ٧٢
* أعدائي... وأخلاقي
وأي هضيم باسم أعدائه غنّى ٧٦
* إلى شيرين
جدي.. ودمعة حب ٧٩

القسم الثاني

خماسيّات مختلفة

١ ــ في رحاب الإيمان
* حب إلهي ٩٠
دموع صلاة الليل ٩٤
* حورّية جنّة و.. صلاة ٩٢
* سبّحتُ للرحمٰن ٩٦

* الإيمان والحياة ٩٨
* ديني وشعري ١٠٠
* حب وتوحيـد ١٠٢
* الوسطية والاعتدال ١٠٤
* مظاهر التدين ١٠٦

٢ ــ في حنايا الغزل

* حكاية قبلة ١٠٩
* ملاك من بشر ١١١
* يا للأنوثـة ١١٣
* أنا وحبيبتي ١١٥
* الأنثى المعجزة ١١٧
* يا جارتي! ١١٩
* قلبي وعقلي و... الهوى ١٢١
* أنا.. وهي.. وأسرتي ١٢٣
* حوّاء ١٢٥
* هكذا أحبتها ١٢٧
* حقي عليك.. وحقك عليّ ١٢٩
* بين الشباب والمشيب ١٣١

٣ ــ في مرابع الفكـر

* الفكر.. ومرابع النجوم ١٣٤
* السعادة و... المال ١٣٦
* قدر العظماء ١٣٨
* الخير والشـرّ ١٤٠
* الحياة.. نعمى وبؤسى ١٤٢
* الكذّاب الأشـر ١٤٤
* لبنان العذاب ١٤٦
* أبو نواس و.. الجنة ١٤٨
* الغباء و.. الذكاء ١٥٠
* تأمّل وصانع ١٥٢
* بين الأمل واليأس ١٥٤
* التسامح والغـلّ ١٥٦
* الحب والكره ١٥٨
* صحافة.. و.. مجد! ١٦٠
* العمر الرهيف ١٦٢
* بين الذكاء والغباء! ١٦٤
* ثراء و.. تقية ١٦٦

القسم الثالث

هسمات اجتماعية

* إلى غادة وعصام ١٧١
* إلى هيفاء ومحمد ومولودهما عمر ١٧٣
* إلى هيفاء ومحمد ومولودهما طارق ١٧٥
* يا ريم!! ١٧٧
* إلى الفتى عادل ١٧٩
* إلى نازك وعاصم ومولودهما هشام ١٨١
* إلى لينة ... ! ١٨٣
* إلى جمانة ١٨٥
* إلى الفتى بشير ١٨٧
* إلى الفتى سامر ١٨٩
* إلى الفتى شفيق ١٧٥
* إلى ريمة!! ١٩٧
* إلى أميـــرة!! ١٩٨
* إلى سمر!! ١٩٩
* إلى ثنا وعاطف ٢٠٠

* إلى انتصار!! ٢٠٥
* إلى هند!! ١٩١
* إلى رشا!! ١٩٣
* مناسبة عرس جميلة ومحمد ٢٠٧
* إلى جميلة ومحمد ومولودتهما لميس ٢٠٩

* * * *

كتب صدرت للمؤلف بشير العوف ٢٠٨
الفهـرس ٢١٨

* * *